الاستواء

عند أهل السنة والجماعة

ويليه كتاب "كلام اللّه تعالى"

ويليه كتاب "صفات اللّه العليا"

أعده وكتبه

د/ محمد أشرف حجازي

الاستواء

عند أهل السنة والجماعة

باب الصفات

من كتاب أنا مسلم

الجامع لعقيدة أهل السنة والجماعة

أعده وكتبه

د/ محمد أشرف حجازي

للمساعدة في التوزيع الخيري 00201113383389

﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

حقوق الطبع والتوزيع والنقل محفوظة لكل مسلم ومسلمة

للاقتراحات : يرجي التواصل عبر البريد الالكتروني

anamuslim@windowslive.com

لمزيد من الكتب

www.lam-muslim.net

www.lam-muslim.com

١٤٣٢ هـ / ٢٠١٢ م

مقدمة فضيلة الشيخ سعيد عبد العظيم

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد ....

❁ **فالاهتمام بمعاني العقيدة كان ولا يزال متأكدًا** ، فالنصوص الشرعية من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ تدل على ذلك ، قال تعالى : ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ** ﴾ [محمد : ١٩]

وقال تعالى : ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ** ﴾ [آل عمران : ١٨]

وقال تعالى : ﴿ **الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ** ﴾ [طه : ٥]

❁ وفي حديث معاذ : « **إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ .** » [متفق عليه]

❁ **وتقديم الأهم على المهم** أمر واجب في العلم والعمل والدعوة إلى الله ، **والتوحيد أولاً لو كانوا يعلمون** .

❁ وإننا نريد ، وسياسيًا شرعيًا كصاحب يس، فقد أتى من أقصى المدينة يسعى ، قال: ﴿ **يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾[يس : ٢٠-٢٢]

❁ فما داهن وما غَيَّر ولا بدَّل وهو يشاهد مصارع المرسلين من قبله ، بل دعاهم إلى عبادة الله وحده ، وإلى إتباع منهج الأنبياء والمرسلين ، فكلهم قال لقومه : ﴿ **يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ** ﴾ [الأعراف : ٥٩] ، ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾ [النحل : ٣٦] ، ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾ [الأنبياء : ٢٥]

❁ ومن نظر في دعوة نبي الله شعيب عليه السلام خطيب الأنبياء بعد أن ذَكَّرَ قومه بقضية العبودية التي هي أخطر قضية في الوجود ، قال : ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف : ٥٩] ، انتقل إلى النهي عن تطفيف المكيال والميزان ، وختم دعوته بقوله : ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود : ٨٨]

❁ ومع الانهماك في العمل السياسي وصل الأمر بالبعض إلى التفريط في التركيز على قضية التوحيد ، والاستخفاف بأمر الأسماء والصفات والعلو والفوقية ، وبفريق آخر إلى إهمال تلاوة القرآن وختم الصلاة ، والمحافظة على الأذكار وعلى تكبيرة الإحرام مع الإمام ، وكلهم بحاجة لأن يراجع نفسه ويتابع الفرائض بالنوافل ، والواجبات بالمستحبات ، قال تعالى : ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج : ٣٢]

❁ لابد من مجاهدة النفس ، وشمولية النظرة ، وعلو الهمة ، فلن يقوم بهذا الأمر إلا من حاطه من جميع جوانبه ، **وربنا يحب معالي الأمور وأشرافها ، ويكره سفاسفها** .

❁ وفي الحديث : «تَجِدُونَ النَّاسَ كَإِبِلٍ مِائَةٍ لَيْسَ فِيهَا رَاحِلَةٌ .»

وهذا الكتاب : (**الاستواء عند أهل السنة**) للأخ الدكتور محمد أشرف صلاح حجازي ـ حفظه الله ـ يلقي الضوء على قضية العلو والفوقية ، **ويقسم مباحثها تقسيمًا حسنًا قلما تجده في غير هذا الموضع ، فجزاه الله خيرًا ، ونفع الله به ، وخصوصًا في هذا الوقت العصيب الذي انصرف فيه كثير من الدعاة عن التذكير بمثل هذه القضايا الهامة .**

ونسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومنكم أعمالنا كلها ، وأن جعلها صالحة ، ولوجهه خالصة ، هو سبحانه وليَّ ذلك والقادر عليه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه

سعيد عبد العظيم

الإسكندرية في ٢٥ من ذي القعدة ١٤٣٢ هـ

مقدمة المؤلف

الحمد لله كما أمر ، والسلام على خير البشر محمد رسول الله ﷺ ومن سار على الأثر .

أما بعد ....

فمن ذهب يستقصي ما حوته كتب العقيدة في بلاد المسلمين وجد فيها الغث والسمين ، والذهب والطين ، والجيد والرديء ، والحسن والقبيح ، والطيب والخبيث .

❁ فكان حريٌ بمن وجد ذلك أن يهرب إلى كتب أهل السنة ليعرف الله بأسمائه و صفاته وأفعاله ، ويعرف عظمته وجلاله ، ويعرف آلائه ونعمائه ، ويعرف وعده ووعيده ، ويعرف قَدَرِه وقضائه بعيدًا عن انحرافات الفِرق وضلال الطرق .

❁ فإن الله تعالى سمى هذه العلوم في كتابه : **فقهًا وحكمةً وعلمًا وضياءً ونورًا وهدىً ورحمةً وشفاءً** ، ولكن بشرط أن تكون بفهم أعلم الناس وهم سلف الأمة، وعلى رأسهم الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان ، **فطريقتهم هي الأسلم والأعلم والأحكم** ، وطريقة غيرهم ضلال ووبال مهما أعجبك المقال ، أو التبس عليك فيها الحال .

❁ ثم إني توكلت على الله وشرعت في توضيح مذهب الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان من أهل السنة الأعلام مستعينًا **بالعلي العلام** .

❁ إلا أن الطريق وعرة والعقبة كؤود ، والسفر بعيد ، والزاد قليل ، والشبهات كثير، وأهل الباطل لهم باعٌ كبير .

❁ **وإن هذا الأمر فيه مسائل كالجبال في العظمة ، وكالذر في الدقة ، قد جعلها المبطلون كالبحار في الظلمة** ، ولكن الله تعالى يسر بِمَنِهِ وكرمه بيان مذهب أهل السنة فيها ، وأشرق نور الله عليها فأحال الظلام نورًا ، والشك يقينًا ، وانجفل أهل البدعة، وارتفعت رايات أهل السنة ، **فيا لها من نعمة ما أعظمها ، فهنيئًا لمن اغتنمها فتعلمها وعمل بها وعلمها** .

❁ والإخلاص عزيز ، وتحقيقه في كل عملٍ أعز .

❁ ولولا ما أوجبه العلماء من نسبة القول إلى قائله لما نسبت هذا الكتاب إلى نفسي ، على ما فيه من الخطأ والزلل والضعف والتقصير والغفلة والنسيان .

ـ فإن نفسي **أذل شيء** لو حكم عليها **الغفار** بالنار ، وهي **أفقر شيء** إن أدخلها الجنة دار الأبرار .

ـ ولولا واجب النصيحة وأداء الأمانة ما تجشمت ما لست له بأهل .

❁ نسأل الله تعالى أن يقبله على ما فيه من النقص ، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به عموم المسلمين .

ـ فإنه يجود بالخير على المقصرين ، ويمحو زلل التائبين ، ويغفر سيئات المستغفرين .

ـ ونستغفر الله من كل ما زلت به القدم ، أو طغى به القلم ، ونستغفره من أقوالنا التي لا توافق أعمالنا .

ـ اللهم لا تعاملنا بما نستحقه ، وما نحن أهله ، بل عاملنا بما أنت أهله ، إنك **أنت أهل التقوى وأهل المغفرة** .

ـ اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا وأعمالنا طرفة عين ، إنك إن وكلتنا إلى أنفسنا وكلتنا إلى ضعفٍ وعورةٍ وذنبٍ وخطيئة ، ولكن لا تكلنا إلا إليك ، إنك أنت **الغفور الشكور**.

وكتبه

محمد أشرف حجازي

الاستواء

تفسير قول الله تعالى :

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾

[طه : ٥]

عند أهل السنة والجماعة

الاستواء

قال الله تعالى : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥]

هذا الباب يتضمن خمسة أبحاث :

أولاً : وصف العرش .

ثانيًا : استواء الله على عرشه .

ثالثًا : علوه فوق خلقه .

رابعًا : نزوله في ثلث الليل الأخير .

خامسًا : معيته لعباده .

أولاً : وصف العـرش

والعرش مخلوق خلقه اللّه تعالى قبل خلق السماوات والأرض ، وخلقه اللّه على الماء ، وهو أعظم المخلوقات وأوسعها ، ومن أثقلها ، وهو ياقوتة حمراء ، وهو كالقبة ، وله قوائم ، وله ظل ، ويحمله ثمانية ملائكة عظام ، والملائكة يطوفون حوله ويذكرون ربهم بدوي وصوت ، والعرش قد اهتز وله أطيط ، والرحم معلقة به ، واللّه تعالى كتب عليه أن رحمته سبقت غضبه ، والعرش فوق السماوات والأرض وفوق الجنة ، واللّه تعالى استوى فوقه بعد خلق السماوات والأرض ، وهو أقرب مخلوقات اللّه إليه ، واللّه تعالى لا يطويه يوم القيامة يوم يطوي السماوات والأرض، ويبقيه كالجنة والنار ولا يفنيه ، والكرسي أقل منه ، وهو موضع القدمين ، وهو كالمرقاة إليه .

١- العرش مخلوق :

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ﴾[الأنعام:١٠٢]

و قال الله تعالى : ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة : ١٢٩] ، فالعرش مربوب ، وكل مربوب مخلوق .

٢-اللّه تعالى خلق العرش قبل خلق السماوات والأرض :

❁ قال رسول الله ﷺ : « **كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ** . » [صحيح البخاري ٣١٩٢]

❁ وفي هذا دليل على أن **العرش أول المخلوقات** ، وهذا هو قول ابن تيمية [مجموع الفتاوى ١٨/ ٢١٣] ، وابن القيم [مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٣٢٣ ، وفي اجتماع الجيوش الإسلامية ٩٩] وابن كثير [البداية والنهاية ١/ ٩] ، وشارح العقيدة الطحاوية [٢٩٥] ، وابن حجر [فتح الباري ٦/ ٢٨٩] ، ونسب ابن كثير وابن حجر هذا القول إلى الجمهور نقلًا عن أبي العلاء الهمداني ، خلافًا لمن قال أن أول المخلوقات هو القلم .

❁ وقالوا إن حديث : « **إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ .** » أن كلمة (القلم) منصوبة بالفتحة ، وعليه تكون الأولية راجعة إلى الكتابة لا إلى الخلق ، والمعنى أنه بمجرد ما خلق الله تعالى القلم قال له اكتب ، ولو كانت كلمة (القلم) مضمومة لكانت خبر إنَّ ، ولتمت الجملة وكان معناها أن القلم أول المخلوقات .

مراحل خلق السماوات والأرض :

قال الله تعالى : ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [فصلت : ٩-١٢]

❁ **المرحلة الأولى** : هي خلق الأرض **في يومين** .

قال الله تعالى : ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت : ٩]

❁ **المرحلة الثانية** : هي دحي الأرض ، قال تعالى : ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ [النازعات : ٣٠-٣٢]

ـ ودحي الأرض هو إخراج العيون والأنهار ، وتهيئة الزرع والثمار ، وهو تقدير الأقوات ، ثم أرسى الجبال فوق الأرض كالأوتاد حتى لا تميد .

قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [الأنبياء : ٣١]

❁ قال ابن عباس : فمادت الأرض ، فأثبتت بالجبال . [صحيح : أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٩/ ١٤ والآجري في الشريعة ١٧٨ والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٩٨ والبيهقي في الأسماء والصفات ١٢٧ وابن أبي شيبة في كتاب العرش ٣٠٥ وقال الحاكم صحيح ووافقه الذهبي]

ـ وإجمالي خلق السماوات والأرض ودحيها **أربعة أيام** .

قال الله تعالى : ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ [فصلت : ١٠]

❁ **المرحلة الثالثة** : هي خلق السماوات السبع **في يومين** من الدخان ، وهو بخار الماء ، فكان الإجمالي ستة أيام .

قال الله تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾[فصلت : ١٢]

❁ قال ابن عباس : ثم رفع بخار الماء ففتقت منه السماوات .

ـ ثم أمر كل سماء بقضائه ، وجعل النجوم في السماء الدنيا زينة لها ، وحفظًا لأمر الله بأن ترجم ما يسترقه الشياطين من أمر الله القادم من السماء .

٣- واللّه تعالى استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [يونس : ٣]

قال الله تعالى : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الرعد : ٢]

❁ قال ابن عباس : كان على عرشه قبل أن يخلق شيئًا . [أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ١٥ وابن جرير في تفسيره ٢٩/ ١٧ والآجري في الشريعة ١٧٩ واللالكائي في السنة ٣/ ٣٩٦ وابن أبي شيبة في العرش ٣٠٧]

وفيه إثبات أن الله تعالى كان مستوٍ على عرشه قبل خلق السماوات والأرض ، لما كان عرشه على الماء ، وفي فترة خلق السماوات والأرض كان عاليًا على خلقه ، ثم بعد خلق السماوات والأرض استوى على عرشه سبحانه .

٤- والعرش من أعظم مخلوقات اللّه تعالى ؛

وهو عظيم وكريم ومجيد ، وزاد اللّه في تكريمه بأن خصه بالاستواء عليه ، كما يليق بجلاله ﷻ .

❁ **ذكر اللّه تعالى العرش في إحدى وعشرين آية من القرآن** ، وذلك لعظيم شأنه .

قال الله تعالى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النمل : ٢٦]

قال تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾[المؤمنون:١١٦]

قال تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ [البروج : ١٤-١٥]

❁ فإذا قُرِأت صفات: العظيم ، والكريم ، والمجيد بالخفض (بالكسرة)، فهي صفةٌ للعرش ، وإذا قُرأت بالضم ، فهي صفةٌ لله تعالى .

❁ كان النبي ﷺ يقول عند الكرب : « **لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَلِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ.** » [صحيح البخاري ٦٣٤٦ وصحيح مسلم ٢٧٣٠]

٥- العرش أوسع المخلوقات وأوسع من السماوات والأرض .

❁ قال رسول الله ﷺ : «**ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة في أرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة**» [حسن : رواه ابن أبي شيبة في العرش ٥٨ وابن بطة في الإبانة وأبو الشيخ في العظمة ٢٢ وابن حبان في صحيحه ٣٦١وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٦٦ والبيهقي في الأسماء والصفات ٨٦٢ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٠٩]

❁ وقال الطبري : ﴿**ذُو ٱلْعَرْشِ**﴾ يعني : ذو السرير المحيط بما دونه. [تفسير الطبري ٢٤/ ٤٩]

٦- الله تعالى قرن العرش باسمه الرحمن :

قال تعالى : ﴿**ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ**﴾ [طه : ٥]

قال تعالى : ﴿**ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا**﴾ [الفرقان : ٥٩]

❁ قال ابن القيم : والحكمة في اقتران اسم الرحمن بالعرش هي إخباره ﷻ بأنه قد استوى على **أوسع المخلوقات ، بأوسع الصفات** ؛ ذلك لأن العرش محيط بالمخلوقات ، وقد وسعها ، والرحمة بالخلق واسعة لهم ، كما قال تعالى : ﴿**وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ**﴾ [الأعراف : ١٥٦] [مدارج السالكين ١/ ٣٣]

٧- والله تعالى كتب على العرش أن رحمته سبقت غضبه .

❁ قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ اللهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي** . » [صحيح البخاري ٦٨٧٢]

٨- الرحم معلقة بالعرش :

❁ قال رسول الله ﷺ : « **الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ** . » [صحيح مسلم ٤٦٣٥]

٩- زنة العرش أثقل الأوزان :

❁ قاله شيخ الإسلام ابن تيمية [الرسالة العرشية ٨]

❁ خرج النبي ﷺ لصلاة الصبح من عند زوجته جويرية رضي الله عنها وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي في مجلسها ، فقال ﷺ : «**مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا قَالَتْ نَعَمْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**» [صحيح مسلم ٢٧٢٦]

١٠- العرش ياقوتة حمراء :

❁ قال الذهبي : فما الظن بالعرش العظيم الذي اتخذه العلي العظيم لنفسه في ارتفاعه وسعته ، وقوائمه وماهيته وحَمَلَته ، والكروبيين الحافين من حوله ، وحسنه ورونقه وقيمته ، فقد ورد أنه من **ياقوتة حمراء** . [العلو ٥٧]

❁ قال ابن كثير : جاء عن بعض السلف أن بُعد ما بين قطري العرش مسيرة خمسمائة ألف عام ، وهو **ياقوتة حمراء** .

١١- العرش كالقبة :

قال ابن كثير عن العرش : هو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة ، **وهو كالقبة على العالم** ، وهو سقف المخلوقات . [البداية ١/ ١٢]

١٢- العرش له قوائم :

❁ قال رسول الله ﷺ : « **فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ** .» [صحيح البخاري ٢٤١٢ وصحيح مسلم ٢٣٧٤]

❁ وفي هذا الحديث إبطالٌ لمذهب التأويل وردٌ على من أَوَلَّ العرش بالمُلْك ؛ لأنه لا يصح أن يكون ممسكًا بقائمة من قوائم المُلْك .

١٣- العرش له ظل :

❁ قال رسول الله ﷺ : « **الْمُتَحَابُّونَ فِي اللهِ فِي ظِلِّ عَرْشِ اللهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلا ظِلُّهُ.** »
[صحيح : أخرجه أحمد ٥/ ٢٢٩ وابن حبان ٢٥١٠ والحاكم ٤/ ١٦٩ وابن المبارك في الزهد ٧١٥ وصححه]

❁ وعن عمرو بن ميمون قال : « **لما تعجل موسى إلى ربه رأى في ظل العرش رجلًا يغبطه ، فسأل الله تعالى أن يخبره باسمه ، فقال : لا ولكني أحدثك بشيء من فعله ، كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ، ولا يعق والديه ، ولا يمشي بالنميمة .** » [صحيح : ذكره الذهبي في العلو ٩٤ وقال إسناده قوي]

❁ قال رسول الله ﷺ : « **سبعة يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل ، ورجل لقى رجلًا فقال : والله إني لأحبك في الله ، وقال الآخر مثل ذلك ، ورجل كان قلبه معلقًا بالمساجد من حبها ، ورجل جعل شبابه ونشاطه فيما يحب الله ويرضاه ، ورجل دعته امرأة ذات جمال إلى نفسها فتركها من خشية الله ، ورجل إذا أعطى صدقته بيمينه كاد أن يخفيها من شماله ، ورجل إذا ذكر الله فاضت عيناه من خشية الله تعالى .** »
[حسن : أورده الحافظ في الفتح ٢/ ١٤٤ وحسنه وأورده العيني في عمدة القارئ ٥/ ١٧٧ وحسنه]

❁ والرواية في صحيح البخاري ومسلم نصها : « **سبعة يظلهم الله في ظله .** » والمقصود هو ظل العرش ؛ لأن الخالق سبحانه وتعالى ليس له ظل ، وأرض المحشر ليس فيها جبل أو أي شيء مرتفع له ظل إلا ما كان من ظل العرش .

❁ قال رسول الله ﷺ : « **سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ .** » [صحيح البخاري ٦٦٠ ومسلم ١٠٣١]

١٤- والعرش قد اهتز :

❁ قال رسول الله ﷺ : « **اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ .** » [صحيح البخاري ٣٥١٩ ومسلم ٤٥١٢] فإن سعدًا مات متأثرًا بجرحه الذي جرحه له الكفار في معركة الخندق ، فاهتز العرش استبشارًا وسرورًا بقدوم روحه .

❁ قال رسول الله ﷺ : « **اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِحُبِّ لِقَاءِ اللهِ سَعْدًا .** » [إسناده جيد ، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٢٣٦٦ وفي كتاب العرش ٤١٧ وابن سعد في الطبقات ٣/ ٤٣٣ والحاكم في المستدرك ٣/ ٢٠٦ والذهبي في العلو ٧١ وقال إسناده جيد]

❁ قال رسول الله ﷺ لأم سعد بن معاذ لما صاحت عليه بعد موته : « **أَلَا يَرْفَأُ دَمْعُكِ وَيَذْهَبُ حُزْنُكِ فَإِنَّ ابْنَكِ أَوَّلُ مَنْ ضَحِكَ اللهُ لَهُ وَاهْتَزَّ لَهُ الْعَرْشُ .** » [أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ٢٣٧ وأحمد في المسند ٦/ ٤٥٦ وفي فضائل الصحابة ١٥٠٠ وابن سعد ٣/ ٤٣٤ وابن أبي شيبة في المصنف ١٢٣٦٨ وفي العرش ٤١٧ وابن أبي عاصم في السنة ٢/ ٢٤٦ والهيثمي في الزوائد ٩/ ٣٠٩ والحاكم في المستدرك ٣/ ٣٠٦ وصححه ووافقه الذهبي]

❁ واهتزاز العرش على حقيقته ، وإن العرش تحرك لموت سعد فرحًا بقدومه ، وقد جعل الله ذلك في العرش ليكون منقبة لسعد ، وهو قول ابن تيمية . [فتح الباري لابن حجر ٧/ ١٢٣ وشرح مسلم للنووي ١٦/ ٢٢ والرسالة العرشية لابن تيمية ٨ وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ١٧٨ وكتاب مشكل الحديث لابن فورك ١٢٧ والأسماء والصفات للبيهقي ٢٨٥]

١٥- العرش له أطيط :

❁ قال رسول الله ﷺ : « **سَلُوا اللهَ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهَا سِرَّةُ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ أَهْلَ الْفِرْدَوْسِ لَيَسْمَعُونَ أَطِيطَ الْعَرْشِ .** » [صحيح : أخرجه ابن بطة في الإبانة ١٩٥ والطبراني في الكبير ٧٩٦٦ وابن أبي شيبة في العرش ٣٣٣ والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٧١ وصححه]

❁ قال رسول الله ﷺ : « **أَطَّتْ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا للهِ .** » [حسن: رواه الترمذي ٢٣١٢ وابن ماجه ٤١٩٠ وأحمد ٥/ ١٧٣ وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٣٣٨٠]

قال الله تعالى : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الشورى : ٥]

❁ نقل الطبري وابن كثير والقرطبي عن ابن عباس والضحاك وقتادة والسدي وكعب الأحبار : أن التفطر والتشقق من عظمة الله وجلاله .

❁ قال قتادة : يتفطرن من عظمة الله وجلاله . [صحيح : أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٥٩ وابن جرير في تفسيره ٢٥/ ٧ وأبو الشيخ في العظمة ٣٢ وصححه التميمي في كتاب العرش]

١٦- حملة العرش :

قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [غافر : ٧]

وقال الله تعالى : ﴿ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴾ [الحاقة : ١٧]

❁ قال رسول الله ﷺ : « أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ . » [صحيح : رواه أبو داود ٤٧٢٧ والطبراني في الأوسط ١٧٣٠ وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/ ٤٦٢ وابن كثير في تفسيره ٤٠/ ٤١٤ وعزاه الحافظ في الفتح ٨/ ٦٦٥ لابن أبي حاتم وقال إسناده على شرط الصحيح وصححه الألباني في الصحيحة ١٥١]

❁ قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ وَأُشْهِدُكَ، وَأُشْهِدُ مَلائِكَتَكَ، وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَأُشْهِدُ جَمِيعَ خَلْقِكَ وَمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، مَنْ قَالَهَا مَرَّةً أَعْتَقَ اللهُ رُبُعَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ قَالَهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ أَعْتَقَ كُلَّهُ مِنَ النَّارِ . » [حسن : أخرجه البخاري في الأدب المفرد ١٧٦ والترمذي ٣٥٠١ وأبو داود ٥٠٦٧ وابن السني في عمل اليوم والليلة ٢٦٨ والنسائي في عمل اليوم والليلة ١٣٨ وابن أبي شيبة في العرش ٣٦١ وجود إسناده النووي في الأذكار ٧٤ وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار]

❁ فهذا يثبت أن للعرش ملائكة يحملونه بقدرة الله .

❁ قال ابن عباس رضي الله عنهما : حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام . [أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٨٢ والبيهقي في الأسماء والصفات ٥٠٥ والسيوطي في الحبائك ٤٩ وابن أبي شيبة في العرش ٣٧١]

❁ قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى :﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ قال : ثمانية أملاك في صورة أوعال ، قال : ما بين ظلف قدمهم إلى ركبتهم مسيرة سبعين خريفًا . [صحيح : أخرجه الدارمي في الرد على المريسي ٤٤٩ وابن خزيمة في التوحيد ١٠٩ وابن أبي شيبة في العرش ٣٧٧ والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٧٨ وقال صحيح ووافقه الذهبي]

❁ قال ابن تيمية في قوله تعالى:﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾، فهنا دلت الآية على أن لله ملائكة يحملون عرشه ، وآخرون يكونون حوله ، وعلى أنه يوم القيامة يحمله ثمانية .[نقض تأسيس الجهمية ١/ ٥٧٥]

ـ خلافًا للمؤلين الذين قالوا أن العرش هو المُلْك ، فكيف يحمله ثمانية ؟

ـ وقد رجح ابن كثير وابن الجوزي أن العرش الآن يحمله أربعة ملائكة ، ويحمله يوم القيامة ثمانية .

١٧- الملائكة يطوفون حول العرش :

❁ قال البيهقي : وأقاويل أهل التفسير على أن العرش هو السرير ، وأنه جسم مجسم خلقه الله ، وأمر ملائكته بحمله ، وتعبدهم بتعظيمه **والطواف به** ، كما خلق في الأرض بيتًا ، وأمر بني آدم بالطواف به واستقباله في الصلاة ، وفي الآيات والأحاديث والآثار دلالة واضحة على ما ذهبوا إليه . [الأسماء والصفات للبيهقي ٤٩٧]

١٨- ذكر الذاكرين له دوي حول العرش :

❁ قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللهِ وَتَسْبِيحِهِ وَتَحْمِيدِهِ وَتَهْلِيلِهِ تَتَعَطَّفُ حَوْلَ الْعَرْشِ لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ يُذَكِّرُونَ بِصَاحِبِهِنَّ أَفَلَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ لَهُ عِنْدَ اللهِ شَيْءٌ يُذَكِّرُ بِهِ** . » [صحيح : أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٢٧١ وابن ماجه ٢/ ١٢٥٣ والحاكم في المستدرك وابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٤٩ وصحح إسناده البوصيري في الزوائد ٢٣٠]

❁ قال كعب الأحبار : إن للكلام الطيب حول العرش **دوي كدوي النحل** يُذَكِرُ لصاحبه . [ذكره ابن أبي شيبة في العرش ٤٠٧ والذهبي في العلو ٩٣ وهو جيد الإسناد]

❁ وقال كعب الأحبار : إن سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر، لهن **دوي حول العرش** كدوي النحل يذكرون بصاحبهن . [صحيح : أخرجه ابن جرير في التفسير ٢٢/ ١٢٠ والذهبي في العلو ٩٣ وابن أبي شيبة في العرش ٤٠٥ وابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٤٩ وقال إسناده صحيح]

١٩- العرش فوق السماوات والأرض:

❁ قال ابن مسعود رضي الله عنه : « **ما بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام ، وبين كل سماء مسيرة خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام ، وبين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام ، والعرش على الماء ، والله تعالى فوق العرش ، وهو يعلم ما أنتم عليه .** » [صحيح : رواه ابن خزيمة في التوحيد ١٠٥ والدارمي في الرد على الجهمية ٢٦ وأبو الشيخ في العظمة واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣/ ٣٩٦ وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ١٠٠ وصححه]

٢٠- العرش فوق الجنة :

❁ قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ .** » [صحيح البخاري ٧٤٢٣]

❁ قال قتادة : الفردوس ربوة الجنة ، وأوسطها وأعلاها وأفضلها وأرفعها .

❁ فالجنة ، والله أعلم ، **مثل القبة** ؛ لأن أوسطها هو أعلاها . [فتح الباري ٦/ ١٣ لابن حجر وحادي الأرواح ٧٤ لابن القيم ولسان العرب ٢/ ١٠٦٩ لابن منظور والنهاية لابن كثير ٢/ ٢٣٣]

٢١- اللّه تعالى خلق العرش على الماء :

قال الله تعالى : ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ** ﴾ [هود : ٧]

❁ قال مجاهد في قول الله تعالى : ﴿ **وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ** ﴾ أي : قبل أن يخلق الله السماوات والأرض .[تفسير الطبري]

❁ قال رسول الله ﷺ : « **يَدُ اللهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ** .» وقال ﷺ : « **أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُذْ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَمِينِهِ ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْقَبْضَ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ** . » [صحيح البخاري ٧٤١١ وصحيح مسلم ٩٩٣]

❁ قال ابن حجر العسقلاني : وليس المراد بالماء هنا ماء البحر ؛ لأن ماء البحر إنما وجد بعد خلق السماوات والأرض ، وهذا ماء آخر تحت العرش على ما شاء الله تعالى .[فتح الباري ١٣/ ٤١١]

❁ سُئل ابن عباس عليه السلام عن قول الله تعالى : ﴿**وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ**﴾ على أي شيء كان الماء ؟ قال : على متن الريح . [أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٥/ ٢٤٩ وابن أبي شيبة في كتاب العرش ٣٠١ والدارمي في الرد على بشر المريسي ٤٤٥ وابن أبي عاصم في السنة ١/ ٢٥٨ والبيهقي في الأسماء والصفات ٤٨٠ والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٤١ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي]

❁ قال سليمان التيمي : لو سئلت أين الله ؟ لقلت في السماء ، فإن قال : أين كان عرشه قبل السماء ؟ لقلت على الماء ، فإن قال : فأين كان عرشه قبل خلق الماء ؟ لقلت : لا أعلم . [خلق أفعال العباد ١٢٧]

٢٢- الله تعالى فوق السماوات والأرض والعرش والجنة :

❁ قال رسول الله ﷺ : « **تَدْرُونَ كَمْ بُعْدُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَقَالُوا لَا وَاللهِ مَا نَدْرِي قَالَ فَإِنَّ بُعْدَ مَا بَيْنَهُمَا إِمَّا وَاحِدَةٌ وَإِمَّا اثْنَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً وَالسَّمَاءُ الَّتِي فَوْقَهَا كَذَلِكَ حَتَّى عَدَّدَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ كَذَلِكَ ثُمَّ قَالَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ وَفَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ بَيْنَ أَظْلَافِهِنَّ وَرُكَبِهِنَّ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ ثُمَّ فَوْقَ ظُهُورِهِنَّ الْعَرْشُ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ وَاللهُ فَوْقَ ذَلِكَ** » [صحيح : رواه الترمذي ٣٣٢٠ وابن ماجه في سننه ١٩٣ والإمام أحمد في مسنده ١/ ٢٠٧ وأبو داود ٤٧٢٣ والدارمي في الرد على المريسي ٤٤٨ والآجري في الشريعة ٢٩٢ واللالكائي في السنة ٣/ ٣٩٠ وابن أبي عاصم في السنة ١/ ٢٥٣ وابن خزيمة في كتاب التوحيد ١٠١ وابن منده في التوحيد ١/ ١١٧وصححه الجوزقاني في الأباطيل ١/ ٧٩ وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ٣/ ١٩٢ وصححه ابن القيم في تهذيب التهذيب ٧/ ٩٢ ولكن ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ١٢٤٧]

❁ والجمع بين قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ ﴾ [غافر : ٧] وقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود : ٧] أن العرش كان محمولًا على الماء قبل خلق السماوات والأرض ، وبعد خلقهما جعل الله الملائكة تحمله وهي فوق الماء .

❁ والجمع بين رواية الإحدى وسبعين سنة ورواية الخمسمائة سنة أن المسافة يختلف تقديرها بحسب اختلاف السير ، فإن الخيل تقطع في يوم ما تقطعه الإبل في سبعة أيام ، وعليه فما تقطعه الخيل في إحدى وسبعين هو نفسه ما تقطعه الإبل في خمسمائة .[تهذيب السنن ٧/ ٩٤]

٢٣- العرش أقرب المخلوقات إلى الله تعالى :

❁ قال رسول الله ﷺ : « وَلَكِنْ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسْمُهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ قَالَ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ فَيُخْبِرُونَهُمْ . » [صحيح مسلم ٢٢٢٩]

❁ فالحديث يدل على أن حملة العرش هم أول من يتلقى أمر الله، ثم يبلغونه لمن يلونهم من أهل السماء ، فكونهم أقرب الخلق إلى الله دليل على أن العرش أقرب منهم ؛ لأنهم إنما يحملونه .

❁ فالعرش فوق السماوات والأرض ، وفوق الجنة، وهو أعلى المخلوقات ، وجميع المخلوقات دونه في العلو والارتفاع ، والله أعلم .

٢٤- العرش لا يطوى مع السماوات والأرض يوم القيامة :

قال الله تعالى : ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ [الحاقة : ١٤-١٧]

❁ فالجبال تُدك ، والأرض تُشق ، ويبقى العرش تحمله الملائكة بلا شك .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر : ٦٧]

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [إبراهيم : ٤٨]

❁ قال رسول الله ﷺ : «**يَقْبِضُ اللهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ**» [صحيح البخاري ٤٨١٢ ومسلم ٢٧٨٧]

❁ فالسماوات والأرض **تُقبض وتُطوى وتُبدل** يوم القيامة إلا العرش ؛ لأنه لم يذكر معها ، وإنما يطوي الله تعالى ما خلقه في الأيام الستة ، ولكنه خلق العرش قبل الأيام الستة ، وقبل خلق السماوات والأرض .

❁ قال ابن تيمية : وأما العرش فلم يكن داخلًا فيما خلق الله في الأيام الستة ، ولا فيما يشقه ويفطره ، بل الأحاديث المشهورة دلت على ما دل عليه القرآن من بقاء العرش. [نقض تأسيس الجهمية ١/ ١٥٥]

٢٥- العرش لا يفنى كالجنة والنار:

قال الله تعالى : ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر : ٧٤-٧٥]

فالآية تدل على أن العرش يبقى بعد انتهاء الحساب يوم القيامة ، وبعد دخول أهل الجنة الجنة .

❁ قال رسول الله ﷺ : « **إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ .**» [صحيح البخاري ٢٧٩٠]

والحديث يدل على أن العرش باقٍ بعد دخول أهل الجنة الجنة .

٢٦- الكرسي :

❁ **والكرسي جسم عظيم مخلوق بين يدي العرش ، والعرش أعظم منه، وهو موضع القدمين للباري** ﷻ .[قاله ابن تيمية في الفتاوى ٥/ ٥٤ وابن كثير في تفسيره ١/ ٣٠٩ والبيهقي في الأسماء والصفات ٥١٠ وأبو العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية ٢١٣]

❁ وجاء ذكر الكرسي في القرآن في آية واحدة ، هي آية الكرسي، قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وهي أعظم آيات القرآن لما فيها من صفات الرحمن .

❁ قال رسول الله ﷺ : « **ما الكرسي في العرش إلا كحلقة ألقيت بين ظهراني فلاة من الأرض .**» [صحيح : رواه ابن جرير بسند صحيح ورواه ابن أبي شيبة في العرش ٥٨ وصححه الألباني لغيره في الصحيحة ١٠٩]

❁ قال رسول الله ﷺ : « **مَا بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْكُرْسِيِّ مَسِيرَةَ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ ، وَمَا بَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَالْمَاءِ مَسِيرَةَ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ ، وَالْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعَرْشِ .**» [صحيح : أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ١٠٥ والدارمي في الرد على الجهمية ٢٦ وأبو الشيخ في العظمة واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣/ ٣٩٦ وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ١٠٠ وصححه]

❁ قال ابن تيمية : الكرسي ثابت بالكتاب والسُنة وإجماع جمهور السلف .[الفتاوى ٦/ ٥٨٤]

❁ قال ابن عباس رضي الله عنهما : الكرسي موضع القدمين ، والعرش لا يقدر قدره أحد . [صحيح أخرجه الدارمي في الرد على المريسي ٧١ وعبد الله بن أحمد في السنة ٥٨٦ وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢٤٨ وابن أبي شيبة في العرش ٦١ وأبو الشيخ في العظمة ٢/ ٥٨٢ والطبري في تفسيره ٣/ ١٠ وابن أبي حاتم في تفسيره ١/ ١٩٤ والطبراني في الكبير ١٢/ ٣٩ والدارقطني في الصفات ٣٦ والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٥٤ والخطيب البغدادي في التاريخ ٩/ ٢٥١ والهروي في الأربعين ١٤والحاكم في المستدرك ٢/ ٢٨٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ٣٢٣ رجاله رجال صحيح وقال الألباني هذا إسناد صحيح في مختصر العلو ١٠٢]

❁ وقال بقول ابن عباس: أبو موسى الأشعري وابن مسعود ومجاهد رضي الله عنهم .

❁ قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : الكرسي موضع القدمين ، وله أطيط كأطيط الرحل. [أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة ٧٥ وابن جرير الطبري في التفسير ٣/ ٩ وأبو الشيخ في العظمة ٤٢ وابن منده في الرد على الجهمية ٤٦ والبيهقي في الأسماء والصفات ٥٠٩ والذهبي في العلو ٨٤]

❁ قال القرطبي والبيهقي : والذي تقتضيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق بين يدي العرش ، والعرش أعظم منه .[تفسير القرطبي ٣/ ٢٧٦ والبيهقي في الأسماء والصفات ٤٩٣]

❁ وقال أبو العز الحنفي في شرح الطحاوية : والكرسي كما قال غير واحد من السلف بين يدي العرش كالمرقاة إليه . [شرح الطحاوية ٣١٣]

ثانيًا : استواء اللّه على عرشه

قال الله تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه : ٥]

❁ لا يصح لأحدٍ توحيدٌ حتى يؤمن بأن اللّه استوى ـ لا استواء راحةٍ ـ واعتلى بنفسه وذاته وصفته فوق عرشه المجيد ، وفوق سماواته وأرضه ، وفوق كل مخلوقاته ، حقيقةً لا مجاز ، وأنه بائن من خلقه ، بلا تكييف ولا تشبيه ولا تجسيم ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل ولا تحريف .

❁ وأن السماء لا تقله ولا تظله ، ولا تحيط به ، وأن العرش لا يحمله ، والكرسي لا يسنده ، بل هو فوق عرشه ومحيطٌ به ، وهو تعالى مستغنٍ عن العرش وما تحته ، ولا تحجبه حجب النور عن خلقه ، بل تحجبهم عن الاحتراق بسبحات وجهه .

❁ وهو يراهم من خلف الستور ، ويسمع نجواهم من خيرٍ أو شرور ، ويعلم مكنون الضمائر وما تخفي الصدور ، ويدبر معاشهم وكل الأمور.

١- إثبات الاستواء :

❁ أهل السنة يثبتون استواء اللّه على عرشه حقيقةً ، ولا يحرفون كلام اللّه تعالى ، ولا كلام رسوله ﷺ .

❁ قال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف : ٥٤] قال : **علا على العرش** .[نقله الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٣/ ٤٠٣]

❁ وقال بذلك : الحسن البصري والربيع بن أنس .[نقله عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٥/ ٥١٩]

❁ وقال مقاتل في تفسير قوله تعالى : ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة : ٧] قال : (هو على عرشه وعلمه معهم) [حسن : رواه عبد الله بن أحمد في السنة واللالكائي في شرح السنة ٦٧٠ وأبو داود في المسائل ٢٦٣ وحسنه الألباني في مختصر العلو ١٢٤]

❁ قال الضحاك : (هو على عرشه ، وعلمه معهم أينما كانوا) [قال الذهبي سنده جيد]

❁ وقال أبو عمر بن عبد البر: أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حُمِلَ عنهم التأويل، قالوا في تأويل قوله تعالى : ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة : ٧] : هو على العرش ، وعلمه في كل مكان ، وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله .

❁ وقال القرطبي : ولم ينكر أحد من السلف الصالح أن استواءه على عرشه حقيقة ، وخص عرشه بذلك ، لأنه أعظم مخلوقاته ، وإنما جهلوا كيفية الاستواء ، فإنه لا يُعلم حقيقة كيفيته .

❁ قال القاضي أبو يعلي : إن الآيات والأحاديث قد أثبتت استواء الله على العرش حقيقة . [المعتمد في أصول الدين ٥٤]

❁ وقال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة : من لم يقر بأن الله على عرشه استوى فوق سبع سمواته بائن من خلقه فهو كافر يستتاب ، فإن تاب وإلا ضربت عنقه ، وألقى على مزبلة لئلا يتأذى برائحته أهل القبلة وأهل الذمة .

❁ قال أبو الحسن الأشعري : الله تعالى مستوٍ على العرش الذي هو فوق السماوات .

ـ فكيف يؤل الأشاعرة بعد ذلك الاستواء بأنه استيلاء ؟

٢- تفويض كيفية الاستواء :

❁ **والكيف مجهول** فهو تعالى استوى على عرشه كما أخبر ، وكيف شاء وأراد، وعلى الوجه الذي عنى وأراد ، كما يليق بجلال ربنا وعظمته .

❁ قال سفيان الثوري والأوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الآيات التي جاءت في الصفات: **أمِرُوها كما جاءت بلا كيف** .

❁ قال ابن القيم : إن العقل قد يئس من معرفة كنه صفات الله وكيفيتها ، فإنه لا يعلم كيف الله إلا الله ، وهذا معنى قول السلف (بلا كيف) أي **بلا كيف يعقله البشر** ، كما أنَّا لا نعرف معاني ما أخبر الله به من حقائق ما في اليوم الآخر، ولا نعرف حقيقة كيفيته مع قرب ما بين المخلوق والمخلوق ، فعجزنا عن معرفة كيفية الخالق وصفاته أعظم وأعظم .[مدارج السالكين ٣/ ٣٥٩]

ـ فإن نعيم الجنة مخلوق ، ونحن عاجزون عن أن ندرك روعته ، فكيف ندرك جلال من خلقه ، سبحانه .

❁ قال سهل بن عبد الله التستري : لا يجوز لمؤمن أن يقول كيف الاستواء لصاحب الاستواء ، وعلينا الرضا والتسليم لقول النبي ﷺ : «**أنه تعالى على العرش** .»

❁ قال نعيم بن حماد شيخ البخاري : ومن شبَّه الله بخلقه كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه .

٣- والسؤال عن الكيفية بدعة :

❁ وأي جواب غير التفويض كفر وزندقة، والإيمان والتصديق والتسليم بصفات الله واستوائه واجب .

❁ قالت أم سلمة رضي الله عنها والإمام مالك : **الاستواء معلوم ، والكيف مجهول، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة** . [صححه الألباني في شرح الطحاوية]

٤- التفويض في الكيفية لا في المعنى :

❁ فإن المعنى ثابت كما تقتضيه اللغة العربية .

❁ قال ربيعة الرأي شيخ الإمام مالك ، وقال الإمام مالك : الاستواء معلوم يعني : الاستواء معناه معلوم في اللغة ، وهو : العلو والارتفاع .

❁ قال ابن القيم : إن ظاهر الاستواء وحقيقته هو العلو والارتفاع كما نص عليه جميع أهل اللغة والتفسير .[مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ١٤٥]

❁ فإن السلف مجمعون أن التفويض يكون في كيفية الاستواء لا في معنى الاستواء .

٥- وهو سبحانه عالٍ على عرشه :

❁ إليه يصعد الكلم الطيب وأعمال عباده ، وتعرج الملائكة والروح إليه ، ونرفع أيدينا بالدعاء إليه .

❁ فهو سبحانه له **علو الذات وعلو القهر وعلو الشأن وعلو الصفات** .

٦- ومع علو الله تعالى على عرشه يعلم أحوال خلقه ويسمع أقوالهم ويرى أفعالهم وحركاتهم وسكناتهم ويدبر أمورهم .

قال الله تعالى : ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾ [يونس : ٦١] فهو عل كل شيء شهيد ، وبكل شيء محيط .

❁ قال اسحق بن راهويه ، قال تعالى : ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه : ٥] إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى ، ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة .

❁ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ : من الإيمان بالله ، الإيمان بما أخبر به في كتابه ، وتواتر عن رسول الله ﷺ ، وأجمع عليه سلف الأمة من أنه سبحانه فوق سماواته ، على عرشه ، عَلِيٌّ على خلقه ، وهو سبحانه معهم أينما كانوا يعلم ما هم عاملون ، كما جمع بين ذلك في قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد : ٤] [العقيدة الواسطية]

❁ وقال الإمام الدارمي: قد اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله فوق عرشه فوق سماواته يعلم ويسمع من فوق العرش ، لا تخفى عليه خافية من خلقه ، ولا يحجبهم عنه شيء .[نقض تأسيس الجهمية]

٧- وهو سبحانه يقترب من خلقه كيف شاء وأراد :

قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة : ١٨٦]

❁ **ولا منافاة بين قربه وعلوه** ، وهو سبحانه ينزل آخر الليل إلى السماء الدنيا ولا ينافى ذلك فوقيته ، فإنه **ليس كمثله شيء في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله**.

❁ قال ابن تيمية : **فهو القريب في علوه وهو العلى في دنوه .**

فأقرب ما يكون المصلي من ربه وهو ساجد ، مع علو الله تعالى على عرشه فوق سماواته ، يسمع عباده ويجيب سائليه ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ : ٥٠]

٨- والسماء لا تقله ولا تظله ولا تحيط به :

❁ وهو تعالى لا مكان يحويه أو يحده أو يحيط به ، وهو مقتضى اسمه **الكبير الأكبر**.

❁ والعرش لا يحويه أو يحيط به ، بل هو محيط بالعرش، ومحيطٌ بكل مخلوقاته .

قال تعالى : ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ [فصلت : ٥٤]

وقال الله تعالى : ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا﴾ [النساء : ١٢٦]

❁ وهذه الإحاطة هي إحاطة علمه وقدرته وتصرفه ، وليس المراد إحاطة ذاته ﷻ ، أو أن المخلوقات داخل ذاته ﷻ .

٩- والعرش لا يحمله ، والكرسي لا يسنده :

❁ بل هو الذي يحمل الكرسي والعرش وحملة العرش ، يحملهم بقدرته ، وهو الذي يرفع السماء بعظمته أن تقع على الأرض إلا بإذنه .

❁ قال ابن عباس رضي الله عنهما : إن الكرسي الذي وسع السموات والأرض لموضع قدميه ، وما يقدر قدر العرش إلا الذي خلقه ، وإن السموات في خلق الرحمن ﷻ مثل قبة في صحراء .[صحيح : رواه عبد الله بن أحمد في السنة ٥٨٦ وابن خزيمة في التوحيد ٢٤٨/١ والحاكم ٢/ ٢٨٢ وصحح إسناده الألباني في مختصر العلو ١٠٢]

١٠- واللّه مستغنٍ عن العرش وما تحته :

❁ قال الطحاوي : وهو تعالى خلق العرش لا لحاجةٍ إليه ، فهو سبحانه مستغنٍ عن العرش ، وكل ما دونه وتحته ، وهو سبحانه محيط بكل شيء وفوقه [العقيدة الطحاوية]

❁ **فله سبحانه الغنى المطلق عن كل شيء ، وكل شيء مفتقر إليه في كل شيء .**

١١- وهو سبحانه بائن من خلقه :

❁ يعني أنه تعالى **لا يَحِلُ في مخلوقاته ، ولا يمتزج بهم ، ولا يختلط بهم** .

ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان بذاته :

(١) لأن الله أجَّل من أن يحيط به شيء من مخلوقاته ، فالله أكبر من كل شيء ، ولا يحيط به شيء ، وهو محيط بكل شيء .

قال الله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر : ٦٧] ، فكيف يحيط به مكان ؟

(٢) ولو كان الله تعالى في كل مكان بذاته لكان **متجليًا على كل تلك الأماكن**، ولجعلها دكًا كما جعل جبل موسى عليه السلام دكًا عندما تجلى له ، وهذا محال .

قال تعالى : ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف : ١٤٣]

(٣) ولو كان الله تعالى في كل مكانٍ بذاته ، لجاز على الله أن يكون في **أماكن السوء** ، كما يكون في **أماكن الخير** ، وهذا محال .

❁ قال الإمام أحمد : إذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله تعالى **حين زعم** (أن الله تعالى في كل مكان ، ولا يكون في مكان دون مكان)

ـ فقل له : أليس كان الله ولا شيء ؟

ـ فسيقول : نعم .

ـ فقل له : حين خلق الشيء ، هل خلقه في نفسه ؟ أم خارجًا عن نفسه ؟ فإنه يصير إلى ثلاثة أجوبة :

ـ **الأول** : إن زعم أن الله خلق الخلق في نفسه ، كفر حين زعم أنه خلق الجن والشياطين وإبليس في نفسه .

ـ **والثاني** : إن قال خلقهم خارجًا عن نفسه ثم دخل فيهم ، كان هذا أيضًا كفرًا حين زعم أنه في كل مكان وَحْشٌ قذر رديء .

ـ **والثالث** : إن قال خلقهم خارجًا عن نفسه ثم لم يدخل فيهم ، رجع عن قوله كله أجمع . [الرد على الزنادقة والجهمية ٩٥]

❁ قال الدارمي للجهمية الذين يقولون أن الله في كل مكان : أرأيتم إذا قلتم : هو في كل مكان ، وفي كل خلق ، أكان الله إلهًا واحدًا قبل أن يخلق الخلق والأمكنة ؟

ـ قالوا : نعم .

ـ قلنا : فحين خلق الخلق والأمكنة أَقَدَرَ أن يبقى كما كان في أزليته في غير مكان؟ فلا يصير في شيء من الخلق والأمكنة التي خلقها بزعمكم ، أولم يجد بدًا من أن يصير فيها ، ولم يستغن عن ذلك ؟

ـ قالوا : بلى .

ـ قلنا : فما الذي دعا الملك القدوس إذ هو على عرشه في عزه وبهائه بائن من خلقه أن يصير في الأمكنة القذرة ، وأجواف الناس والطير والبهائم ، ويصير بزعمكم في كل زاوية وحجرة .

❁ لقد شوهتم معبودكم إذا كانت هذه صفته ، والله أعلى وأجل من أن تكون هذه صفته ، فلابد لكم أن تأتوا ببرهان بَيِّن على دعواكم من كتاب ناطق أو سنة ماضية أو إجماع من المسلمين ، ولن تأتوا بشيء منه أبدًا . [الرد على الجهمية ١٨]

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء ، وهو معنا أينما كنا . [الفتوى الحموية]

❁ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين أو شمال ، يعني أن معية الله لخلقه لا تقتضي مماسته أو محاذاته لهم .

❁ قال الشيخ عبد القادر الجيلاني: وهو مستوٍ على العرش، محتوٍ على الملك، محيطٌ بالأشياء ، إليه يصعد الكلم الطيب ، والعمل الصالح يرفعه ، ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان ، بل يقال إنه في السماء على العرش، كما قال تعالى: ﴿**ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ**﴾ [طه : ٥] ، وينبغي إطلاق ذلك **من غير تأويل**، وكونه تعالى على العرش مذكور في كل كتاب أُنزل على كل نبي أُرسل بلا كيف.[كتاب الغنية] ، والشيخ عبد القادر الجيلاني من شيوخ التصوف ، فكيف يقول فريق منهم بعد ذلك بغير قول إمامهم .

❁ قال أبو الحسن الأشعري : ورأينا المسلمين جميعًا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء ؛ لأن الله تعالى مستوٍ على العرش الذي هو فوق السماوات ، فلولا أن الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش .

ـ وهذا قول إمام الأشاعرة ، فكيف يخالف الأتباع إمامهم ؟

❁ قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة ، وإجماع الأمة ، أننا نثبت أحاديث العرش والاستواء من غير تكييف ، ولا تمثيل ، وأن الله بائنٌ من خلقه ، والخلق بائنون منه ، لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم ، وهو مستوٍ على عرشه في سمائه دون أرضه . [درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٦/ ٢٥٠]

❁ قال ابن أبي شيبة : فهو فوق السماوات ، وفوق عرشه بذاته ، متخلصًا من خلقه بائنًا منهم، لا يخرجون عن علمه .[كتاب العرش ٢٩١]

❁ قال الإمام أبو حنيفة : « من قال أن الله في كل مكان ، فقد كفر ، ومن قال لا أدري أين الله ، فقد كفر .» [نقله الذهبي في كتاب العلو والمقدسي في صفة العلو]

❁ قال الإمام أحمد بن حنبل إمام : الله فوق السماء على عرشه ، بائنٌ من خلقه ، وقدرته وعلمه بكل مكان .

❁ قال إسحاق بن راهوية في قول الله تعالى:﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ ﴾[المجادلة : ٧]

قال : حيث ما كنت فهو أقرب إليك من حبل الوريد ، وهو بائنٌ من خلقه .

❁ وقال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة : من لم يقر بأن الله على عرشه استوى فوق سبع سمواته بائن من خلقه فهو كافر يستتاب ، فإن تاب وإلا ضربت عنقه ، وألقى على مزبلة لئلا يتأذى برائحته أهل القبلة وأهل الذمة .

❁ **ولفظ بائن لم تكن معروفة** على عهد الصحابة ﷺ ولم يتلفظوا بها في كلامهم في مسألة العلو ، وكان السبب في استعمال السلف لهذه الكلمة هو ابتداع الفرق ، ومنهم الجهمية الذين قالوا : أن الله تعالى بذاته في كل مكان ، فاقتضت ضرورة البيان والإيضاح أن يتلفظ أئمة السلف بهذه الكلمة انتصارًا للمذهب الحق ، ثم تتابع استعمالها دون أن ينكر ذلك أحد .

١٢- ومن أنكر أن اللّه استوى على عرشه فوق سماواته وأرضه، وأنه بائنٌ من خلقه ، فقد استحق لعنة اللّه :

وهو كافر يستتاب ، فإن تاب وإلا ضربت عنقه ، وألقى على مزبلة ، لئلا يتأذى برائحته أهل القبلة وأهل الذمة .

❁ قال أبو زرعة الرازي في التفسير : ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه : ٥] ، هو على عرشه بائن من خلقه ، أحاط بكل شيئًا علمًا ، من قال غير ذلك فعليه لعنة الله

❁ وقال بذلك الإمام أبو حنيفة ، والإمام مالك ، والإمام الشافعي ، والإمام أحمد بن حنبل ، واسحق بن راهويه ، وعبد الله بن المبارك ، والفضيل بن عياض ، وسفيان ابن عيينة ، وحماد بن سلمة ، وحماد بن زيد وغيرهم رحمهم الله .

١٣- الحُجُب :

❁ قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ اللهَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَرْفَعُ الْقِسْطَ وَيَخْفِضُهُ وَيُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ وَعَمَلُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ .** » [صحيح مسلم ١٧٩]

❁ قال ابن أبي شيبة : لا الحجب التي احتجب بها عن خلقه تحجبه عن أن يرى ويسمع ما في الأرض السفلى .[كتاب العرش ٢٨٩]

❁ قال ابن تيمية : ولكن يحجب أن تصل أنواره إلى مخلوقاته ، كما قال رسول الله ﷺ: « **حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ** » فبصره تعالى يدرك الخلق كلهم ، وأما سبحات وجهه فهي محجوبة بحجابه .[مجموع الفتاوى ٦/ ١٠]

❁ قال الدارمي : من يقدر قدر هذه الحجب التي احتجب الجبار بها ، ومن يعلم كيف هي غير الذي أحاط بكل شيء علمًا ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن : ٢٨] ففي هذا دليل على أنه **بائنٌ من خلقه ، محتجبٌ عنهم** ، لا يستطيع جبريل مع قربه الدنو من تلك الحجب .[الرد على الجهمية ٣١ والرد على بشر المريسي ٥٢٦]

❁ قال ابن عباس : فكروا في كل شيء ولا تفكروا في الله ، فإن بين السماء السابعة إلى كرسيه ألف نور ، وهو فوق ذلك . [سنده جيد : أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٢/ ١٧٣ وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الأسماء والصفات ٥٣٠ والسيوطي في الجامع الصغير ١/ ١٣٢ والمناوي في فيض القدير ٣/ ٢٩٢ والسخاوي في المقاصد الحسنة ١٥٩ وابن أبي شيبة في العرش ٣٤٣ وقال ابن حجر في فتح الباري ١٣/ ٣٨٢ موقوف وسنده جيد]

❁ وجاء النهي عن التفكر في الله ؛ لأن التفكر يكون فيما يدركه العقل مما يشبه المخلوقات في هذا العالم ، ولكن الخالق ليس كمثله شيء سبحانه ، فكيف يدركه عقل المخلوق .

١٤- تفسير قوله تعالى : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة : ٢٩]

❁ قال ابن جرير الطبري في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [فصلت : ١١] علا عليهن وارتفع فَدَبْرهن بقُدرته ، وخلقهن سبع سماوات .وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما . [تفسير الطبري]

❁ قال ابن كثير والبغوي في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [فصلت : ١١] أي (قَصَدَ إلى السماء) أي (عَمِدَ إلى خلق السماء)

آيات الاستواء :

❁والله تعالى ذكر استوائه على العرش في **سبع آيات** من كتابه العزيز ، كلها مقرونة بما يبهر العقول من آياته الكونية ، ومن صفات جلاله وكماله ؛ لأن الاستواء نفسه من أعظم صفات الجلال والكمال والجمال .

❁ وذكر الله تعالى في تلك الآيات السبع ما يدل على عظمته سبحانه ، وعظيم قدرته ، وواسع حكمته ، وإحكام تدبيره ، وإحكام خلقه ، وإحكام تشريعاته ، وإحكام تقديراته سبحانه ، وذكر فيها أنه خلق السماوات والأرض وما فيهنَّ ومن فيهنَّ ، ورفع السماء أن تقع على الأرض بغير أعمدة مرئية ، وخلق الشمس والقمر، وخلق الليل والنهار ، وسخر جميع ذلك بقدرته ، ودبر أمورهم بحكمته ، ورزق جميع مخلوقاته ، وأحاط بهم علمًا ، ونفى عن نفسه الشريك وونفي وجود الشفيع إلا بإذنه ، ثم جعل **خلقه لهذه المخلوقات دليلاً على وجوب اتباع أمره** وأحكامه وتشريعاته في العبادات والمعاملات ، **ووجوب الرضا بقضائه** وأحكامه الكونية ، وجعل خلقه لهم دليلًا على ألوهيته ، ووجوب عبادته وحده لا شريك له ، فاستدل بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية وهو استدلال **بأن خلقه لهم يوجب عبادتهم له** .

الآية الأولى :

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف : ٥٤]

❁ قال ابن كثير : الأيام الستة هي : الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة .[تفسير القرآن العظيم] ، وكذب من قال أن الله تعالى استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت .

❁ وقال ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك ومجاهد وأحمد بن حنبل أن **كل يوم منها كألف سنة** .[تفسير ابن كثير]

- ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾

❁ قال ابن كثير : نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح ، وهو **إمرارها كما جاءت من غير تكييف** ولا تحريف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل .[تفسير ابن كثير] وممن قال بذلك الإمام مالك والإمام الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل والأوزاعي والثوري والليث بن سعد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين .

❁ قال نعيم بن حماد شيخ البخاري : ومن شبَّه الله بخلقه كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه ، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ، ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى . [تفسير ابن كثير]

- ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾

❁ يعني يذهب ظلام الليل بضياء النهار ، ويذهب ضياء النهار بظلام الليل ، والليل والنهار يطلب كل منهما الآخر طلبًا حثيثًا ، يعني سريعًا لا يتأخر عنه ولا يفوته.

- ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾

❁ يعني جميع ذلك تحت قهر الله تعالى وتسخيره ومشيئته .

- ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾

❁ يعني الملك والتصرف فهو الذي خلق كل ذلك ، فهو مالكهم وهو مَلِكُهم الذي يحكم فيهم ، ويُصَرِف شئونهم ، لا مَلِكَ لهم غيره ، ولا حاكم لهم سواه ؛ لأنه لم يخلقهم غيره .

❁ وكان من دعاء أبي الدرداء رضي الله عنه : اللهم لك الملك كله ، ولك الحمد كله ، وإليك يرجع الأمر كله ، أسألك من الخير كله ، وأعوذ بك من الشر كله.[تفسير ابن كثير]

الآية الثانية :

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [يونس : ٣]

- ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾

❁ قال ابن كثير : جاء عن بعض السلف أن بُعد ما بين قطري العرش مسيرة خمسمائة ألف عام ، وهو ياقوتة حمراء .

- ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾

❁ يعني يدبر أمر الخلائق ، ويرزقهم ، ويعلم أحوالهم ، لا يشغله شأن عن شأن ، ولا تغلطه كثرة الحوائج ، ولا يتبرم بإلحاح الملحين ، ولا يلهيه تدبير الكبير عن الصغير في الجبال والبحار والقفار ، لا يشغله أمر السماء في عليائها عن قوت النمل في جحورها .

- ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾

❁ يعني أفردوه بالعبادة وحده لا شريك له .

الآية الثالثة :

قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد : ٢]

- ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾

❁ قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والحسن وقتادة : أن الله تعالى رفع السماوات بأعمدة لا تُرى .

ـ وهذا من كمال قدرته سبحانه ، وعظيم سلطانه ، وقوة تسخيره سبحانه .

ـ فالسماء الدنيا محيطة بجميع الأرض ، والتي تليها محيطة بها كذلك .

❁ وقال إياس بن معاوية : أن السماء على الأرض مثل القبة .

❁ قال رسول الله ﷺ :« **ما السماوات السبع وما فيهن وما بينهما في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ، والكرسي في العرش المجيد كمثل تلك الحلقة في تلك الفلاة.** » [حسن : رواه ابن أبي شيبة في العرش ٥٨ وابن بطة في الإبانة وأبو الشيخ في العظمة ٢٢ وابن حبان في صحيحه ٣٦١وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٦٦ والبيهقي في الأسماء والصفات ٨٦٢ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٠٩]

ـ ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ يعني أن الله تعالى يوضح الآيات الدالة على أنه لا إله إلا هو ، وأنه يعيد الخلق إذا شاء كما بدأه .

الآية الرابعة :

قال الله تعالى : ﴿طه ۝١ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ۝٤ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه : ١-٥]

ـ ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾

❁ سبب نزول هذه الآية أنه لما نزل القرآن ، وقام الصحابة به الليل ، واجتهدوا في ذلك حتى كان أحدهم يربط حبلًا يتكئ عليه ، قال المشركون : ما أنزل هذا القرآن على محمد إلا ليشقى ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فمعناها: ليس الأمر كما زعم المبطلون ، بل من آتاه الله القرآن والعلم فقد أراد به خيرًا كثيرًا .

❁ قال رسول الله ﷺ: « **مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ .** » [صحيح البخاري ٧١ ومسلم ١٠٣٧]

❁ قال قتادة في إنزال القرآن : لا والله ما جعله الله شقاءً ، ولكن جعله رحمةً ونورًا ودليلًا إلى الجنة.[تفسير ابن كثير]

ـ ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾

❁ يعني تنزيلًا من ربك ، رب كل شيء ومليكه القادر على ما يشاء ، والجميع في قبضته وتحت تصرفه ومشيئته وإرادته وحكمته .

الآية الخامسة :

قال الله تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان : ٥٨-٥٩]

- ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ﴾

❁ قال ابن كثير : اجعله ذخرك وملجأك ، فإنه كافيك وناصرك ومؤيدك .

- ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ﴾

❁ يعني اقرن بين حمده وتسبيحه فقد كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه : «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ» [صحيح البخاري ٤٩٦٨ ومسلم ٤٨٤]

- ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾

❁ يعني كفى بعلمه التام ، فهو لا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرة من أعمال عباده ونياتهم ، وسيجازيهم بما علم من أمرهم .

- ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾

❁ أي استعلم عنه من هو عالم به ، ولا أحد أعلم بالله ، ولا أخبر به من عبده ورسوله محمد ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى ، **فاتبعه واقتدى به ، فما قاله فهو الحق ، وما أخبر به فهو الصدق ، وهو الذي يجب رد المنازعات إليه ، لا سيما في صفات اللّه تعالى ، ومنها الاستواء ، فما وافق أقواله فهو الحق ، وما خالفها فهو مردود على قائله كائنًا من كان .**

الآية السادسة :

قال الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ

﴿ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ [السجدة: ٤-٩]

- ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ﴾

❁ يعني لا ولي لخلقه سواه، فهو الذي خلقهم، ويملك أمورهم، وهو الذي دبر كل شيء؛ لأنه وحده القادر على كل شيء، فلا ينبغي لهم أن يتخذوا غيره وليًا.

- ﴿وَلَا شَفِيعٍ﴾ يعني لا يشفع عنده أحدٌ **إلا بإذنه**، ولا يشفع إلا **فيما أذن له** من الأمور، ولا يشفع **إلا من أذن له** من الأشخاص، فكأنه لا شفيع غيره.

- ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ يخاطب الله تعالى من يعبدون غيره، هل لهم شيء من صفات الله وقدرته؟ هل خلقوا كخلقه؟ أو ملكوا كملكه؟ أو قدروا كقدرته؟ فهل ينبغي بعد ذلك أن يكون لله العظيم نظير أو شريك أو وزير أو نديد أو عديل؟

- ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾

❁ قال مجاهد وقتادة والضحاك: النزول من الملك مسيرة خمسمائة عام، وصعوده في مسيرة خمسمائة عام، ولكنه يقطعها في طرفة عين.

- ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾

❁ قال ابن كثير: فهو شهيد على أعمال عباده، يرفع إليه جليلها وحقيرها، وصغيرها وكبيرها.

- ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ فهو العزيز الذي عزَّ على كل شيء فقهره وغلبه، ودانت له الرقاب والعباد، وهو الرحيم بعباده المؤمنين، فهو رحيم بلا ذل، وهو **عزيز في رحمته، رحيم في عزته**، وهذا عين الكمال.

- ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾

❁ يعني: الله تعالى أعطاكم هذه القوى من السمع والبصر، وقليل منكم من يشكر الله عليها، والسعيد من استعملها في طاعة الله.

الآية السابعة :

قال الله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحديد : ٤-٦]

ـ ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني يعلم عدد ما يدخل فيها من المطر والحبوب .

ـ ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ يعني من نبات وزرع وثمار وكنوز ومعادن .

ـ ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من الأمطار والثلوج والأقدار ، والأحكام مع الملائكة الكرام.

ـ ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ يعني ما يصعد من الملائكة والأعمال ، خيرها وشرها .

ـ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾

❁ قال ابن كثير : أي رقيب عليكم ، شهيد على أعمالكم حيث كنتم وأين كنتم من بر وبحر في ليل أو نهار ، في البيوت أو القفار ، الجميع في علمه سواء ، وتحت سمعه وبصره ، **يسمع كلامكم ويرى مكانكم ، ويعلم سركم ونجواكم** .

ـ ﴿لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾

❁ يعني : جميع من في السماوات والأرض ملك له ، وعبيد أرقاء أذلاء بين يديه .

ـ ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾

❁ فهو مالك الدنيا والآخرة ، وهو المحمود على ذلك ؛ لأنكم ترجعون إليه يوم القيامة ، فيحكم بينكم بعدله ، ويقتص من الظالم للمظلوم ، ولا يجور **ولا يظلم** في عقابه ، **ولكنه يضاعف ثواب الحسنات** بعشر أمثالها أو أكثر .

ـ ﴿وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ أي يعلم السرائر إن دقت وإن خفيت .

ـ ومعنى الآيات أن الله تعالى مع استوائه على عرشه لا يخفى عنه شيء من أمور مخلوقاته ، فهو يعلم جميع ما يلج في الأرض ، وما يخرج منها ، وجميع ما ينزل من السماء ، وما يعرج فيها ، فسبحان من لا يعزب عن علمه مثقال حبة من خردل في السماء ولا في الأرض ، عالم الغيب والشهادة ، الرحمن الرحيم .

نفاة الاستواء

أولاً : المؤولين :

وهم الذين أولوا الاستواء بالاستيلاء ، ومنهم الجهمية والمعتزلة والحرورية ومتأخري الأشاعرة كالآمدي والغزالي والبغدادي وغيرهم .

الرد عليهم :

١- وهذا القول **لم يقل به صحابي واحد** أو تابعي واحد ، ولا أحد من مفسري القرآن ، قال الله تعالى : ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأحقاف : ٤]

٢- وإن لفظ استوى جاء في سبع آيات من القرآن ، **ولو كان لفظ استولى صحيحًا ، فلماذا لم يأتي ولو مرة واحدة في القرآن ؟**

٣- لماذا يستبدلون كلمة استوى بكلمة استولى رغم أن وضع كلمة استولى مكان كلمة استوى تؤدي إلى تناقض السياق الذي جاء في آيات القرآن ، **فالآيات ليس فيها منازعة بين اثنين يستولى أحدهما على ما في يد الآخر** ، بل الآيات كلها تتحدث عن عظمة صفات الله تعالى ، والتي منها الاستواء .

٤- في زعمهم أن الله تعالى خلق العرش ، ولم يكن قادرًا عليه إلا بعد خمسين ألف سنة بعد ما خلق السماوات والأرض .[مجموع الفتاوى لابن تيمية ٥/ ١٤٥] فكيف يجوز ذلك ؟

ـ لأن الله تعالى خلق العرش ثم قدر المقادير ، ثم خلق السماوات والأرض بعد ذلك بخمسين ألف سنة .

❁ قال رسول الله ﷺ : «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ .**» [صحيح مسلم ٢٦٥٣]

❁ قال ابن القيم: أن لازم كلامهم في قوله تعالى:﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[طه : ٥]

أي : اعلموا يا عبادي أني بعد فراغي من خلق السماوات والأرض **غلبت عرشي وقهرته واستوليت عليه** .[مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٢/ ١٤٠]

❁ وهذا كلام باطل ليس فيه أدنى حياء أو وقار لله تعالى ولكلامه .

٥- إذا كان الاستواء بمعنى القدرة والقهر كما تزعمون ، فلماذا خص ذلك القهر بالعرش ؟ **أليس الله تعالى قد قهر كل مخلوقاته** ؟

ـ فلو كان استوى على العرش بمعنى قهر العرش لجاز أن يقال استوى على السماء ، واستوى على الهواء ، وعلى البحار وعلى الأرض وعلى الجبال ، أليس قد خلقها جميعًا ، وقهرها جميعًا ، وقَدَرَ عليها جميعًا ؟

٦- قولكم بأن معنى الاستواء في اللغة هو الاستيلاء قول باطل .

❁ قال ابن الأعرابي اللغوي : لا يقال استولى على الشيء إلا أن يكون له مضاد، فإذا غلب أحدهما قيل استولى .[شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٢/ ٣٩٩]

❁ قال الخليل بن أحمد إمام اللغة : هذا ما لا تعرفه العرب ، ولا هو جائز في لغتها فحمله على ما لا نعرف في اللغة هو قول باطل.[مجموع الفتاوى لابن تيمية ٥/ ١٤٤]

❁ قال أبي العباس اللغوي : ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ علا ، هذا ما نعرفه في لغة العرب .[شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٢/ ٣٩٩]

❁ قال عمر بن عبد البر : **ومعنى الاستيلاء في اللغة : المغالبة ، والله لا يغالبه ولا يعلوه أحد** ، وهو الواحد الصمد .

وقال : **ولو ساغ إدعاء المجاز لكل مدعٍ ما ثبت شيء من العبارات** .

٧- وهم يستدلون بنقول مكذوبة على ابن عباس رضي الله عنهما نطالبهم بدليل على صحتها .

ـ ويستدلون بأبيات من الشعر ملفقة يدعون أنها من لغة العرب ، وهي ليس لها أصل في كتب اللغة أو كتب الشعر ، ولم تنسب إلى شاعر أو عالم باللغة .

❁ فقد نقل ابن الجوزي قول ابن فارس عن هذه الأبيات التي استدلوا بها فقال: هذان البيتان لا يعرف قائلهما.[زاد المسير ٣/ ٢١٢] فكيف يستدل المبتدع بشعر قديم ويقول أنه من أصول اللغة ، ثم لا ينسبه إلى شاعر معروف ؟

٨- وفي النهاية قالوا أن الاستواء هو علو المكانة لا علو الذات ، وهم بذلك جعلوا الاستواء صفة ذاتية وأنكروا الصفة الفعلية ، وهذا باطل ؛ لأن هذا التقسيم ليس عليه دليل .

❁ قال القاضي أبو يعلي : إن الآيات والأحاديث قد أثبتت استواء الله على العرش حقيقة . [المعتمد في أصول الدين ٥٤]

جرأة أصحاب التأويل على العظيم الجليل :

إن الله تعالى قد أمر عباده بالإيمان بكتابه ، وهذا المبتدع أبى إلا أن **يحرف فيه**، والله تعالى أمر بتدبر كتابه وأنزله بلغة عربية فصحى لا تخفى معانيها ، والمبتدع أبى إلا التحريف ، وإن الله تعالى جعل أسماءه حقيقية لا مجاز فيها ، وهي تدل دلالة كاملة على الصفات المشتقة منها ، والمبتدع أبى أن يقر بذلك ، **وادعى أنه أعلم بالله من الله** ، وأعلم بمراده منه ، **وأعلم بالله من رسول الله** ﷺ ، فقال على الله **بغير علم** ، **وكذَّب ربه** ، **وكذَّب رسوله** ﷺ ، **وكذَّب بالقرآن وزاد فيه ما ليس منه** ، فزاد اللام إلى استوى فجعلها استولى ، **فجعل في الكون إلهين** يغالب أحدهما الآخر فيستولي على ما في يديه ، وهذا المبتدع **ظن السوء بربه** ، وادعى أن الله يخبر عباده **بالألغاز**، ويشق عليهم ، **فيخبرهم بما لا يفهمونه** ، وادعى أنه هو الذي فهم مراد الله ، **فصار أكمل إيمانًا وعلمًا من أصحاب رسول الله** ﷺ ، بل أكمل من رسول الله ﷺ ؛ لأنه لم يتحقق لهم من العلم ما تحقق له ، والمبتدع بذلك أعطى نفسه **حق التعديل على كلام الله تعالى** ، وكلام رسوله ﷺ .

ـ وسبب ذلك أنه قاس الله تعالى بخلقه ، ولا يجوز استعمال القياس بين الخالق والمخلوق ، فتوهم النقص في حق الله تعالى لمرض قلبه بالتشبيه ، ففر من ذلك إلى التأويل والتحريف ، فازداد من الضلال وبالًا ، ومن النار خبالًا .

ـ ونحن نعجب **من أين أتى بالدليل ؟ وبماذا يجيب الجليل** يوم يُسأل عن الكثير والقليل ؟

ـ **وما أشبهه باليهود** الذين زادوا حرف النون ، فقالوا : حنطة بدل حطة ، فأنزل الله عليهم زجرًا بما كانوا يفسقون .

ـ والمبتدع بذلك يدعي أن الله تعالى يحتاج إليه لكي يسميه ويصفه لنا ، **ولولاه لما عرفنا ربنا** ، ومعرفة الله هي أهم ما في الدين ، فلولاه لم تكتمل شريعة الرحمن ، **ولولا هدايته للأمة لظل إيمانها ناقصًا** ، ومن لم يقل بقوله كان جاهلًا .

ـ **وهذا قد اتبع هواه بدلاً من أن يطيع مولاه** .

ـ ولمزيد من التفصيل يرجع إلى بحث : نقد بدعة التأويل في باب أصول الفرقة الناجية .

ثانيًا: المفوضون في المعنى :

وهم الذين يقولون أن السلف قد فوضوا معنى الاستواء .

وقالوا أن هذه هي الطريقة الأسلم ، وطريقة المؤلين هي الأعلم .

الرد عليهم :

١ – وهؤلاء ادعوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بلفظ استوى ؛ لأنه من القرآن **من غير فهم له** ، وهم بذلك جعلوا أعلم الناس بالقرآن وهم **السلف بمنزلة الأميين** الذين قال الله فيهم : ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ [البقرة : ٧٨]

٢ – قال شيخ الإسلام ابن تيمية : هذا القول على الإطلاق كذب صريح على السلف، ومن تأمل كلام السلف علم أن القوم كانوا **مصرحين بأن الله فوق العرش حقيقة** .[الفتوى الحموية ٦٤]

٣– وقال ابن تيمية : وإنما مذهب السلف إجراء معاني آيات الصفات على ظاهرها بإثبات الصفات لله حقيقة ، وعندهم أن **قراءة الآية والحديث هو تفسيرها** ، وتمُر كما جاءت دالة على المعاني ، لا تُحرف ولا يُلحد فيها . [مجموع الفتاوى ١٧/ ٤١٤]

٤ – قال الإمام مالك : الاستواء معلوم والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، والإمام مالك كان من السلف ، فكيف يدعون عليه ما لم يقل ؟

ومعنى كلام الإمام مالك : أن المراد ليس تفويض معنى الاستواء أو نفي حقيقة الاستواء ؛ لأنه قال : (الاستواء معلوم) ، يعني معنى الاستواء معلوم في اللغة التي نزل بها القرآن ، وهو لم ينفي الاستواء بل أثبته بقوله : (والإيمان به واجب) ولكن المنفي هو علم كيفية الاستواء حيث قال : (والكيف مجهول)

٥ – قال ابن القيم : إن السلف لم يتنازعوا في آيات الصفات في موضع واحد ، بل اتفق الصحابة والتابعون على إقرارها وإمرارها ، مع فهم معانيها وإثبات حقيقتها ، أعني فهم المعنى لا فهم الكنه والكيفية .[مختصر الصواعق المرسلة ١/ ١٥]

ثالثًا: المشبهة :

وعلى رأسهم الروافض والكرامية ، الذين قالوا أن الله تعالى سبعة أشبار بأشبار نفسه ، وأنه مماسٌ لعرشه ، وأنه لا يفضل منه شيء من العرش ، ولا يفضل عن العرش شيء منه (تعالى الله عن ذلك الكفر علوًا كبيرًا .) [الملل والنحل ٢/ ٢٢]

الرد عليهم :

١ – إذا طلبنا منهم الدليل على ذلك فلا نجد عندهم أي دليل من القرآن أو السنة ، قال الله تعالى : ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [النمل : ٦٤]

وقال الله تعالى : ﴿ٱئْتُونِى بِكِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ هَـٰذَآ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ [الأحقاف : ٤]

٢ – الله ﷻ لم يطلعنا على كيفية ذاته أو كيفية صفاته ، فأمر الكيفية مما **استأثر الله تعالى بعلمه** ، قال تعالى : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة : ٢٥٥] فكيف تخوضون فيما ليس لكم به علم ؟

٣– الكلام عن كيفية ذات الله وكيفية استوائه وكيفية سائر صفاته ﷻ أمر غير جائز عند السلف ، والخوض فيه محرم ، وحكم الذي يبحث في ذلك أنه **مبتدع** .

❁ قال الإمام مالك للسائل بعد أن أجابه : وما أراك إلا رجل سوء . وأمر به أن يخرج من المسجد .

٤ – قال الله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١]

فقوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ هو إبطال لتشبيه الله تعالى بشيء من مخلوقاته .

وقوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾هو إثبات صفات الله تعالى ، وفي هذه الآية أبلغ الرد على نفاة الصفات .[الرسالة التدمرية لابن تيمية ٤ والفتوى الحموية لابن تيمية ١٦]

❁ قال نعيم بن حماد شيخ البخاري : ومن شبَّه الله بخلقه كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه .

ثالثًا : العلو

❁ **علو الله فوق خلقه يتضمن : ١- علو القهر .**

٢- وعلو الشأن وعلو الصفات .

٣- وعلو الفوقية وعلو الذات .

❁ **وهو مقتضى اسمه العلي الأعلى الظاهر.**

(١) علو القهر :

❁ فهو الذي قهر كل شيء ، وخضع لجلاله كل شيء ، وذل لعظمته كل شيء .

❁وهو مقتضى اسمه **القاهر القهار ، الغالب الجبار ، القوي المتين ،** ومقتضى اسمه **العزيز القدير ، القادر المقتدر،** ومقتضى اسمه **العظيم** .

قال تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام : ١٨]

قال الله تعالى : ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [ص : ٦٥]

قال الله تعالى : ﴿سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [الزمر : ٤]

(٢) علو الشأن والصفات :

❁ فهو الذي تعالى في **كمال صفاته** وعظمة **ذاته** ، وجميل **أفعاله** ، وهو الذي **تعالى عن جميع النقائص** والعيوب ، المنافية لربوبيته وألوهيته وأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير .

❁ وهو مقتضى اسمه **المتعالي** ؛ لأنه سبحانه يتعالى عن صفات الخلق التي أغلبها رديئة وضعيفة وهزيلة .

١ - تعالى في **أحديته** عن الشريك والولد والنظير .

٢ - تعالى في **صمديته** عن الولي والنصير .

٣- تعالى في **عظمته** عن الشفيع والمجير بغير إذنه .

٤ - تعالى في **قيوميته** عن الموت والنوم والتعب .

٥ - تعالى في **علمه** عن الغفلة والنسيان والاضطراب .

٦ - تعالى في **حكمته** عن الباطل واللعب والعبث .

٧- تعالى في **عدله** عن الظلم أو مجازاة المرء بذنب غيره .

٨- تعالى في **غناه** عن احتياجه لرزق غيره أو معونته .

٩ - تعالى في **جلاله** عن التشبيه والتكييف والتعطيل .

(١) تعالى في **أحديته** عن الشريك والولد والصاحبة والكفء والنظير .

قال الله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص : ١-٤]

قال الله تعالى : ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن : ٣]

قال الله تعالى : ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم : ٦٥]

(٢) تعالى في **صمديته** عن الولي والنصير .

قال الله تعالى : ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء : ١١١]

قال الله تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾ [سبأ : ٢٢]

(٣) تعالى في **عظمته** عن الشفيع ، أو المجير عنده بغير إذنه .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء : ٢٨]

قال الله تعالى : ﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ﴾ [يونس : ٣]

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [المؤمنون : ٨٨]

(٤) تعالى في **قيوميته** عن الموت والسِنَة ، والنوم والتعب .

قال الله تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان : ٥٨]

قال الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ ﴾ [البقرة : ٢٥٥]

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق : ٣٨]

(٥) تعالى في **علمه** عن الغفلة والنسيان والاضطراب ، وعن عزوب مثقال ذرة عن علمه في الأرض ولا في السماء .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : ٧٤]

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم : ٦٤]

قال الله تعالى : ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾ [طه : ٥٢]

قال الله تعالى : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ : ٣]

(٦) تعالى في **حكمته** عن خلق خلقه باطلًا أو خلقهم لعبًا أو عبثًا ، أو تركهم سدىً بلا أمر ولا نهى ، أو تركهم هملًا بلا بعث ولا جزاء للمحسن والمسيء .

قال الله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [ص : ٢٧]

قال الله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الدخان : ٣٨-٣٩]

قال الله تعالى:﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[المؤمنون : ١١٥]

قال الله تعالى : ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة : ٣٦]

(٧) تعالى في **عدله** عن الظلم مثقال ذرة ، أو أن لا يجازى المحسن بإحسانه ، والمسيء بإساءته أو يعفو أو مجازاة المرء بذنب غيره .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء : ٤٠]

قال الله تعالى : ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت : ٤٦]

قال الله تعالى:﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾[ص:١١٢]

قال تعالى : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء : ١٥]

قال تعالى : ﴿وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ [المائدة : ١٥]

(٨) تعالى في **غناه** عن أن يفتقر إلى غيره ، أو يحتاج أن يُطعم ، أو يُرزق .

قال الله تعالى : ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام : ١٤]

قال الله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [الذاريات : ٥٦-٥٧]

قال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فاطر : ١٥]

(٩) تعالى في **جلاله** عن أن يُشَبِّهَه أحدٌ بخلقه أو أن يحيط بصفاته أحدٌ من خلقه أو أن تعطل صفاته .

قال الله تعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه : ١١٠]

قال الله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١]

(٣) علو الفوقية والذات :

قال الله تعالى : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحل : ٥٠]

❁ فهو تعالى قد **علا بذاته** واستوى على عرشه **فوق خلقه** بائنٌ منهم ، **يعلم أعمالهم** ، ويسمع كلامهم ، ويرى حركاتهم وسكناتهم ، ولا تخفى عليه منهم خافية .

❁ وهو مقتضى اسمه **العلي** ، و**الأعلى** ، و**المتعالي** ، و**الظاهر** ، و**رفيع الدرجات** .

❁ قال ابن تيمية : ومذهب السلف أن الله لم يزل ولا يزال عاليًا على مخلوقاته ، وهو تعالى في نزوله لم يصر شيء من مخلوقاته فوقه .

❁ وقال ابن تيمية : وهو مستوٍ على عرشه ، واستوائه سبحانه يتضمن علوه .

ـ فكل مستوٍ على شيء هو عالٍ عليه ، وليس كل عالٍ على شيء مستوٍ عليه .

❁ وقال ابن تيمية: والعلو **وصف ذاته** ﷻ ، والاستواء **وصف فعله** ﷻ ، فهو فعل يفعله سبحانه بمشيئته وقدرته ، ولهذا قال: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ ﴾ .[الفتاوى ٥/ ٥٢١ بتصرف]

❁ وقال ابن تيمية: ولما كان العلو صفة كمال ، كان ذلك من لوازم ذاته ، فلا يكون مع وجود غيره إلا عاليًا عليه ، لا يكون قط غير عالٍ عليه .[درء تعارض العقل والنقل ٧/ ٥]

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء ، وهو معنا أينما كنا . [الفتوى الحموية]

❁ قال ابن أبي شيبة : فهو فوق السماوات ، وفوق عرشه بذاته ، متخلصًا من خلقه بائنًا منهم، لا يخرجون عن علمه .[كتاب العرش ٢٩١]

❁ قال الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة : الله فوق السماء على عرشه ، بائنٌ من خلقه ، وقدرته وعلمه بكل مكان .

❁ كلمة **بذاته** لم تكن معروفة في عهد الصحابة ﷺ لكن لما ابتدعت الفرق ومنهم الجهمية القول بأن الله تعالى في كل مكان بذاته ، احتاج السلف أن يقولوا ذلك ، منهم الإمام الدارمي ، وعمر بن عبد البر ، والهروي ، والحافظ السجزي في كتاب الإبانة ، وأبي زيد القيرواني ، وأبو بكر الباقلاني ، والقرطبي ، وغيرهم. [بتصرف من مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم ٢/ ١٣٤ ومختصر العلو للذهبي ٢٥٥]

الأدلة على علو الله تعالى وفوقيته

١- الأدلة من القرآن على علو الله تعالى :

❁ قال الله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة : ٢٥٥]

❁ قال الله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام : ٦١]

❁ قال الله تعالى : ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد : ٩]

❁ قال الله تعالى : ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر : ١٢]

❁ قال الله تعالى في سورة المؤمن: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: ٣٦-٢٧]

❁ قال الله تعالى : ﴿إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى : ٥١]

❁ قال الله تعالى : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى : ١]

٢- الأدلة من السنة على علو الله تعالى :

❁ قال رسول الله ﷺ : « **وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ** . » [صحيح مسلم ٢٧١٣]

❁ قال رسول الله ﷺ لجارية : «**أَيْنَ اللَّهُ قَالَتْ فِي السَّمَاءِ قَالَ مَنْ أَنَا قَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**» [صحيح مسلم ٥٣٧] فلم يقل لها النبي ﷺ أن الله في كل مكان .

❁ كانت زينب رضي الله عنها تفتخر على أزواج النبي ﷺ وتقول : « **زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ** . » [صحيح البخاري ٧٤٢٠]

❁ قال رسول الله ﷺ : « **مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا فَتَأْبَى عَلَيْهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا**» [صحيح مسلم ١٧٣٦]

❁ قال رسول الله ﷺ : « **أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ** . » [صحيح البخاري ٤٣٥١ ومسلم ١٠٦٤]

❁ قال رسول الله ﷺ : « **لَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ بِي فِيهَا أَتَتْ عَلَيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ فَقُلْتُ يَا جِبْرِيلُ مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ فَقَالَ هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلَادِهَا قَالَ**

قُلْتُ وَمَا شَأْنُهَا قَالَ بَيْنَا هِيَ تُمَشِّطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ سَقَطَتْ الْمِدْرَى مِنْ يَدَيْهَا فَقَالَتْ بِسْمِ اللَّهِ فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ أَبِي قَالَتْ لَا وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكِ اللَّهُ قَالَتْ أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ قَالَتْ نَعَمْ فَأَخْبَرَتْهُ فَدَعَاهَا فَقَالَ يَا فُلَانَةُ وَإِنَّ لَكِ رَبًّا غَيْرِي قَالَتْ نَعَمْ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ فَأَمَرَ بِبَقَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِيَ وَأَوْلَادُهَا فِيهَا»

[حسن : رواه أحمد ١/ ٣٠٩ وابن حبان ٣٦ ورواه الدارمي في الرد على الجهمية ٥١ والطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٤٥٠ والحاكم والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٩٣٦ وأبو يعلي والبزار وقال الذهبي في العلو هذا حديث حسن الإسناد]

❁ قال رسول الله ﷺ : « **لما ألقي إبراهيم عليه السلام في النار قال : اللهم إنك واحد في السماء ، وأنا واحد في الأرض أعبدك .** » [حسن : رواه الدارمي في الرد على الجهمية ٧٥ والبزار ٢٣٤٩ وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٩ والخطيب في تاريخه ١٠/ ٣٤٦ وقال الذهبي في العلو ٧ حسن الإسناد وحسنه ابن حجر في مختصر زوائد البزار وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ١٢٢٦]

❁ قال رسول الله ﷺ : « **الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنْ الرَّحْمَنِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ .** » [صحيح : رواه أبو داود ٤٩٤١ والترمذي ١٢٩٤ وأحمد ٢/ ١٦٠ وصححه الألباني في الصحيحة ٣٥٢٢]

❁ وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « **إن العبد ليهم بالأمر من التجارة أو الإمارة حتى ييسر له نظر الله له من فوق سبع سموات ، فيقول للملائكة اصرفوه عنه ، فإن يسرته له أدخلته النار .** » [إسناده صحيح رواه الذهبي في العلو ٦٤ واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ١٢١٩ وصحح إسناده الذهبي في العلو وصححه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ١٢٢]

❁ وقال ابن مسعود رضي الله عنه : «العرش فوق الماء ، **والله فوق العرش** ، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم .» [صحيح : رواه البيهقي في الأسماء والصفات ٤٠١ وابن خزيمة في التوحيد ١٠٥ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٦٥٩ الذهبي في العلو ٦٤ وصححه والطبراني في الكبير ٩/ ٢٢٨ والدارمي في الرد على الجهمية ٨١ وابن عبد البر في التمهيد ٧/ ١٣٩ وابن قدامة في إثبات صفة العلو وقال إسناده صحيح وقال الألباني في مختصر العلو ٤٨ وسندهم جيد]

❁قال كعب الأحبار: قال الله ﷻ في التوراة : **أنا الله فوق عبادي، وعرشي فوق جميع خلقي ، وأنا على عرشي أدبر أمور عبادي ، ولا يخفى عليّ شيء في السماء ولا في الأرض** .[صحيح : ذكره الذهبي في العلو ٩٢ وقال رواته ثقات وقال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ١٢٥ رواه أبو الشيخ ٢٤٤ وابن بطة في الإبانة ٣/ ١٨٦ وغيرهما بإسناد صحيح وصححه الألباني في مختصر العلو ١٢٨]

❁ كان داود عليه السلام يقول في دعائه : « **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّى تَعَالَيْتَ فَوْقَ عَرْشِكَ ، وَجَعَلْتَ خَشْيَتَكَ عَلَى مَنْ فِى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، فَأَقْرَبُ خَلْقِكَ مِنْكَ مَنْزِلَةً أَشَدُّهُمْ لَكَ خَشْيَةً ، وَمَا عِلْمُ مَنْ لَمْ يَخْشَكَ ، أَوْ مَا حِكْمَةُ مَنْ لَمْ يُطِعْ أَمْرَكَ .** »

[صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٩٤٣٠ وفي العرش ٣٥٢ والدارمي في مسنده ١/ ٩٧ والسيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٥٠ وأورده ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٢١١ وفي اجتماع الجيوش الإسلامية ١٠٣ وصححه ابن القيم]

❁ وأقوال الصحابة في الغيبيات لها حكم الرفع إلى النبي ﷺ ؛ لأنهم لا يمكن أن يتكلموا بها من عند أنفسهم .

٣- اللّه تعالى يرفع مخلوقاته إليه لأنه في العلو :

ورفعه لمخلوقاته هو مقتضى اسمه **الرافع وذو المعارج** .

(١) فهو الذي **رفع عيسى** عليه السلام إليه .

قال الله تعالى : ﴿ **إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ** ﴾ [آل عمران : ٥٥]

قال الله تعالى : ﴿ **وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ** ﴾ [النساء : ١٥٧-١٥٨]

(٢) وهو الذي **رفع النبي** ﷺ إليه في رحلة المعراج .

❁ قال رسول الله ﷺ : « **بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ ، فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ، فَشُقَّ مِنْ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ ، ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ، ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا ، وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ ، وَفَوْقَ الْحِمَارِ الْبُرَاقُ، فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ جِبْرِيلُ : قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ ، فَأَتَيْنَا**

السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ جِبْرِيلُ : قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَى وَيَحْيَى ، فَقَالَا : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّالِثَةَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ جِبْرِيلُ : قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قِيلَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ جِبْرِيلُ : قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ، فَأَتَيْنَا عَلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ ، فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى ، فَقِيلَ : مَا أَبْكَاكَ ؟ قَالَ : يَا رَبِّ هَذَا الْغُلَامُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قِيلَ : جِبْرِيلُ . قِيلَ : مَنْ مَعَكَ ؟ قِيلَ : مُحَمَّدٌ . قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنٍ وَنَبِيٍّ ، فَرُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ : هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ ، وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ، فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرَ ، وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ ، فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ ، نَهْرَانِ بَاطِنَانِ ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ : أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ .» [صحيح البخاري ٣٨٨٧ ومسلم ١٦٤]

(٣) وهو الذي **يصعد العمل الصالح إليه** .

قال الله تعالى : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر : ١٠]

❁ قال رسول الله ﷺ : « **وَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللهِ إِلَّا الطَّيِّبُ** . » [صحيح البخاري ٧٤٢٩]

❁ وإن لكل مؤمن بابًا في السماء يصعد فيه عمله ، وينزل منه رزقه ، وتعرج فيه روحه إذا مات ، وترد منه روحه حين ترد إلى الأرض .

❁ فيرفع إليه عمل النهار قبل عمل الليل ، وعمل الليل قبل عمل النهار .

❁ قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ** . » [صحيح مسلم ١٧٩]

(٤) **وهو الذي تعرج الملائكة وتصعد إليه** .

فيعرضون صحائف أعمال العباد كل صلاة **فجرٍ وعصر** ، فاجتهد أن تكون أول صحيفتك وآخرها صلاة جماعة في المسجد .

قال الله تعالى : ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج : ٤]

❁ قال رسول الله ﷺ : « **يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ** . » [صحيح البخاري ٥٥٥ وصحيح مسلم ٦٣٢]

(٥) **وهو الذي تصعد أرواح المؤمنين إليه** .

فيكتب أرواح المؤمنين في عليين قبل أن تنزل إلى أجسادهم إلى الأرض مرة أخري ، أما أرواح الكفار فإنها لا تُفتَح لهم أبواب السماء ، فتتركها الملائكة ، فتهوي من السماء إلى الأرض .

❁ قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنْ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ مَعَهُمْ**

كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللهِ وَرِضْوَانٍ قَالَ فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَالَ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى .» [صحيح : رواه أبو داود ٤٥٨٦ والنسائي ٤/ ٨٣ وابن ماجه ١٥٤٨ وأحمد ٤/ ٢٨٧ والطيالسي ٧٥٣ والحاكم ١/ ٣٧ وصححه الألباني في أحكام الجنائز ١٥٩]

(٦) تصعد دعوة المظلوم إليه كأنها شرارة ليس بينها وبين الله حجاب.

❁ قال رسول الله ﷺ : « اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ .» [صحيح البخاري ١٤٩٦ وصحيح مسلم ١٩]

❁ قال رسول الله ﷺ : « اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلى الله عَزَّ وجَلْ كَأَنَّهَا شَرَارَةٍ.» [صحيح : رواه الحاكم ١/ ٢٩ والديلمي في الفردوس ٣٠٧ وصححه الألباني في صحيح الجامع ١١٨]

❁ قال رسول الله ﷺ : « اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ .» [صحيح : رواه البخاري في التاريخ الكبير ١/ ١٨٦ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٨٧٠]

٤- وهو الذي تنزل الأشياء من عنده لأنه في العلو .

(١) وهو الذي ينزل الوحي من عنده إلى رسله .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ ﴾ [النحل : ١٠٢]

(٢) وهو الذي أنزل القرآن .

قال تعالى : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ﴾ [الكهف : ١]

وقال تعالى : ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان : ١]

وقال تعالى : ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء : ١٠٥]

❁ عن ابن عباس رضي الله عنهما : أنه استأذن على عائشة رضي الله عنها وهي تموت ، فقال : «كُنْتِ أَحَبَّ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ يُحِبُّ إِلَّا طَيِّبًا وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَرَاءَتَكِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ فَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَسْجِدٌ إِلَّا وَهُوَ يُتْلَى فِيهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ.» [صحيح رواه أحمد ١/ ٢٧٦ والطبراني في الكبير ١٧٨٣ وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند]

(٣) وهو الذي أنزل التوراة والإنجيل .

قال تعالى : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران : ٢-٣]

(٤) وهو الذي تنزل الملائكة بأمره .

قال الله تعالى : ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ [النحل : ٢]

٥- أقوال التابعين في علو الله تعالى :

❁ قال البيهقي في قوله تعالى : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك : ١٦] أراد من فوق السماء وكل ما علا فهو سماء ، والعرش أعلى السموات ، ومعنى الآية : أأمنتم من على العرش . [كتاب الاعتقاد]

مثل قول الله تعالى : ﴿فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة : ٢] يعني فوق الأرض .

وقول الله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه : ٧١] يعني على جذوع النخل .

❁ وقال مقاتل في تفسير قوله تعالى : ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة : ٧] قال : (هو على عرشه وعلمه معهم) [حسن : رواه عبد الله بن أحمد في السنة واللالكائي في شرح السنة ٦٧٠ وأبو داود في المسائل ٢٦٣ وحسنه الألباني في مختصر العلو ١٢٤]

❁ قال الضحاك : (هو على عرشه ، وعلمه معهم أينما كانوا) [قال الذهبي سنده جيد]

❁ قال إسحاق بن راهوية في قول الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المجادلة : ٧] قال : حيث ما كنت فهو أقرب إليك من حبل الوريد ، وهو بائنٌ من خلقه .

❁ وقال أبو عمر بن عبد البر: أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حُمِلَ عنهم التأويل، قالوا في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة : ٧] هو على العرش ، وعلمه في كل مكان ، وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله .

❁ وقال أبو عمر بن عبد البر في شرح حديث النزول : هذا حديث صحيح لم يختلف أهل الحديث في صحته ، وفيه دليل أن الله تعالى في السماء على العرش فوق سبع سموات كما قالت الجماعة .

❁ قال الأوزاعي رحمه الله: « كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله عز وجل فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته .» [صحيح : رواه الحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات ٤٠٨ والذهبي في العلو ١٠٢ وصحح إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوي ٥/ ٣٩ وقال ابن حجر في الفتح : إسناده جيد ١٣/ ٤٠٦]

❁ وقال علي بن الحسن بن شقيق قال : « قلت لعبد الله بن المبارك كيف نعرف ربنا عز وجل؟ قال : في السماء السابعة على عرشه ، ولا نقول كما تقول الجهمية إنه هاهنا في الأرض ، فقيل هذا لأحمد بن حنبل فقال : هكذا هو عندنا .» [صحيح : رواه البخاري في خلق أفعال العباد ٣١ وعبد الله بن أحمد في السنة ٢٢ وابن قدامه في العلو ١٠٠ الذهبي في العلو ١١٠ وصحح إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوي ٥/ ٥١]

❁ وقال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة : من لم يقر بأن الله على عرشه استوى فوق سبع سمواته بائن من خلقه فهو كافر يستتاب ، فإن تاب وإلا ضربت عنقه ، وألقى على مزبلة لئلا يتأذى برائحته أهل القبلة وأهل الذمة .

❁ وقال أبو جعفر الترمذي وسأله سائل عن حديث نزول الرب تبارك وتعالى ، فقال السائل : فالنزول كيف هو ؟ يبقى فوقه علو ؟ فقال : النزول معقول ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة .

٦- دليل الإجماع على علو اللّه تعالى :

❁ نقل الأوزاعي إجماع السلف رضي الله عنهم من الصحابة والتابعين والأئمة على علو الله تبارك وتعالى ، ونقل الإجماع كذلك كثير من أهل العلم .

❁ وقال أبو نصر السجزي : فأئمتنا كسفيان الثوري ، ومالك ، وسفيان ابن عيينة، وحماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ،وعبد الله بن المبارك ، وفضيل بن عياض ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي : متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش ، وأن علمه بكل مكان ، وأنه يرى يوم القيامة بالأبصار فوق العرش.

[نقله ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل ٦/ ٢٥٠]

٧- أدلة العقل على علو اللّه تعالى :

❁ العلو صفة كمال ، والسفول صفة نقص ، والله تعالى موصوف بكل كمال ، ومنزه عن كل نقص ، فمن مقتضيات كماله أن يكون له العلو المطلق على مخلوقاته.

٨- أدلة الفطرة على علو اللّه تعالى :

❁ فإننا نرفع أيدينا وأبصارنا بالدعاء إليه ، فما من داعٍ يدعو ربه إلا وجد من قلبه ضرورة بالاتجاه إلى أعلى ، لا إلى اليمين أو اليسار ، من غير دراسة كتاب ، ولا تعليم معلم .

❁ ثبت أن النبي ﷺ رفع يديه وهو على المنبر يوم الجمعة يقول : «**اللَّهُمَّ أَغِثْنَا**»

[صحيح البخاري ١٠١٤ ومسلم ٨٩٧]

❁ ومن ذلك إشارة النبي ﷺ بإصبعه وبرأسه إلى علو الله تعالى في خطبته في حجة الوداع ، قال رسول الله ﷺ : « **وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّى فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ اللَّهُمَّ اشْهَدْ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ** .» [صحيح مسلم ١٢١٨]

❁ وفي رواية : « **ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ .** » [صحيح البخاري ١٧٣٩]

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : علو الخالق على المخلوق ، وأنه فوق العالم أمر مستقر في فِطَر العباد ، كما اتفق عليه جميع الأمم ، وكذلك هم عندما يضطرون إلى قصد الله عند الدعاء والمسألة ، يضطرون إلى توجيه قلوبهم إلى العلو ، لا يجدون في قلوبهم توجهًا إلى جهة أخرى ، فهذا يتضمن فطرتهم على الإقرار بأنه في العلو . [درء تعارض العقل والنقل ٧/ ٥]

❁ وقال أبو الحسن الأشعري (في ذكر مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث وأن الله على عرشه كما قال الله تعالى : ﴿**الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ**﴾ [طه : ٥]) قال : ورأينا المسلمين جميعًا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء ، لأن الله تعالى مستوٍ على العرش الذي هو فوق السماوات ، فلولا أن الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش .

نفاة العلو

١- الفلاسفة :

❁ هم الذين ينفون صفات الله تعالى ، ومنها صفة العلو بدعوى تنزيه الخالق عن مشابهة صفات المخلوقين كابن سينا والفارابي .

❁ قال ابن سينا : إنه واجب الوجود بذاته ، واحد بسيط ، لا تكثر فيه بوجه من الوجوه ، فهو ليس بجسم ولا صورة جسم ، ولا مادة معقولة لصورة معقولة ، ولا صورة معقولة في مادة معقولة ، ولا له قسمة في الكلام ، ولا في المبادئ المقومة له ، ولا في قول الشارح ، ولا غير ذلك مما ينافي وحدة واجب الوجود وبساطته المطلقة . [النجاة لابن سينا ٣٧]

❁ **فهل هذه الهرطقات يدين بها المسلم ، ويموت على اعتقادها ؟**

❁ تبًا لهذا **المنطق** الذي نقلوه عن اليونان ، ولا يستقيم في دين **الرحمن .**

ـ هل سيسأله عن هذا في القبر منكر ونكير ؟ أم سيكون عنه السؤال عند العرض على **العليم الخبير**؟

٢- المعتزلة :

❁ هم الذين ينفون صفات الله تعالى بزعم أن الصفات إنما هي أعراض ، والأعراض لا تقوم إلا بجسم ، والأجسام حادثة ، والله منزه عن الحوادث .

ـ فهم يدعون أن الصفات لا تكون إلا للأجسام ، وهم يدَّعون تنزيه الله تعالى عن أن يكون له جسم ، فلكي ينزهون الله تعالى عن الجسم ينفون عنه الصفات .

ـ ويقولون أن الصفات هي غير الموصوف ، وتعدد الصفات يعني تعدد الذات، ويعني تعدد الآلهة بعدد الصفات .

ـ وهم لا يقولون ذلك إلا لتمكن مرض التشبيه من قلوبهم ، تشبيه الخالق بالمخلوق .

ـ وهم يستعملون عبارات مبتدعة ، كلفظ (العرض) ، (والجسم) ، (والحيز) ، (والمركب) ، يخدعون بها الجهال ، ليظهروا أمام العوام بأنهم علماء يعرفون ما لا يعرفه الناس ، **ويدَّعون أن هذا الباطل يحاسب الله عليه العباد يوم التناد** .

[الملل للشهرستاني ١/ ٤٤ ومقالات الإسلاميين ١/ ٢٤٥ ومنهاج السنة لابن تيمية ٢/ ١٦٩]

ـ وهم بذلك يتشبهون بأهل الكتاب الذين يتكلمون بصلوات لا يفهمها الناس، فيتكبرون بعلمهم على العوام **بدلاً من أن ييسروا لهم الإيمان** ، ويكون غرض عالمهم إذا تكلم **أن يُشْعِرَ المستمع بجهله** ، لا أن ييسر على المتعلم ما يتعلم .

٣- الأشاعرة :

❁ هم الذين ينفون العلو بزعم أن إثبات العلو يقتضي إثبات الجهة ، وإثبات الجهة يقتضي كونه جسمًا ، وكونه جسمًا يقتضي كونه مركبًا ، والمركب مكون من جزيئات، والمكون من جزيئات لا يكون إلا حادثًا ، والله تعالى منزه عن الحوادث .[نقض تأسيس الجهمية لابن تيمية ١/ ٥٠٣]

ـ قاتل الله ذلك المنطق الفاسد ، **هل من لم يعرف** روث الأفكار هذا **يموت على غير التوحيد** ؟ ويعذب بذلك في قبره ، وعند النشور ؟ قاتل الله كل كفور .

٤- النفاة :

❁ هم الذين يقولون أن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ، ولا فوقه ولا تحته .

ـ ونحن نطالبهم **بأي دليل** من آية أو حديث على أضغاث الأحلام هذه .

٥- الحلولية :

❁ هم الذين يقولون أن الله بذاته في كل مكان ، ويستدلون :

بقوله تعالى : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد : ٤]

وقوله تعالى : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق : ١٦]

وقوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف : ٨٤]

وقوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام : ٣]

الرد عليهم :

ـ ونقول لهم : إن **الرد** على كل مبتدع زنديق يكون **في نفس الدليل الذي استدل به** على بدعته وباطله المزعوم .

نقول لهم: أكملوا الآيات لتدركوا ما اقترفتموه من جنايات، ولا تأخذوا مقاطع من كلام الله لتضربوا بعضه ببعض .

❁ تتمة الآية الأولى :

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد : ٤]

ـ قال تعالى في الآية بلفظ صريح أنه ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ﴾ فكيف يكذبون عليه ويقولون أنه في كل مكان ؟

ـ والله تعالى **بدأ الآية بالعلم ، وختمها بالعلم** ، قال تعالى : ﴿**يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ**﴾ وقال تعالى : ﴿**وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ ولذلك أجمع الصحابة وعلماء التابعين الذين فسروا لنا القرآن على أن تفسير الآية هو أنه **معهم بعلمه** .

❁ وقد نقل الإجماع على ذلك التفسير ابن عبد البر[التمهيد ٧/ ١٣٨]ونقله ابن تيمية [مجموع الفتاوى ٥/ ١٩٣ و٥/ ٥١٩ و ١١/ ٢٤٩]ونقله ابن القيم [اجتماع الجيوش الإسلامية على المعطلة والجهمية ٤٤]

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء ، وهو معنا أينما كنا . [الفتوى الحموية]

❁ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين أو شمال ، يعني أن معية الله لخلقه لا تقتضي مماسته أو محاذاته لهم .

❁ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فالله مع خلقه حقيقة ، وهو فوق عرشه حقيقة .)

ـ والله تعالى جمع في هذه **الآية العظيمة المحكمة** بين **علوه واستوائه ومعيته** لعباده **في آية واحدة** ، فهو فوق العرش ، ويعلم كل شيء ، وهو مع عباده ، قال تعالى : ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ﴾ ﴿وَمَا يَخْرُجُ﴾ ﴿وَمَا يَنزِلُ﴾ ﴿وَمَا يَعْرُجُ﴾ وقال : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾

❁ تتمة الآية الثانية :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٦-١٨]

ـ فالله تعالى قريب من المحتضر **بعلمه وبملائكته** .

ألم يقل تعالى في نفس الآية : ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ **فهذا هو قربه ومعيته** تعالى ، وهو علمه ؛ لأنه قال بعدها : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾

ـ وهو كذلك **قريب من المحتضر بملائكته** ، قال تعالى : ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾

ـ وكل ذلك مثال قوله تعالى : ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف : ٨٠]

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وما ذُكر في الكتاب والسنة من قربه ومعيته، لا ينافي ما ذُكر من علوه وفوقيته ، فإنه سبحانه ليس كمثله شيء ، في جميع نعوته ، **وهو عليٌّ في دُنُوه ، قريب في عُلوه.** [العقيدة الواسطية]

❁ تتمة الآية الثالثة :

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزخرف : ٨٤-٨٥]

❁ قال ابن عبد البر : إنه في السماء **إله معبود من أهل السماء** ، وفي الأرض **إله معبود من أهل الأرض** ، وكذلك قال أهل العلم .[التمهيد ٧/ ١٣٤]

❁ قال الآجري : معناه أنه جل ذكره **إله مَنْ في السماوات وإله مَنْ في الأرض**. [الشريعة ٢٩٧]

❁ ونقل الآجري عن قتادة قوله : **هو إله يُعبد في السماء ، وإله يُعبد في الأرض** . [الشريعة ٢٩٨]

وذلك مصداق قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البروج : ٩]

والله تعالى قال في الآية بعدها: ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الزخرف : ٨٥]

لتفسر الآية قبلها وتزيدها إيضاحًا وتفصيلًا وتباينًا .

ـ فله تعالى ملك السماوات والأرض ، لذلك هو إله من في السماوات والأرض، ولذلك يعبده من في السماوات والأرض من الملائكة والبشر والجن ويسبحه الحجر والشجر وكل مخلوقاته .

ـ وليس في الآية أي إشارة أنه تعالى موجود بذاته في السماء والأرض التي هي من مخلوقاته ، فكيف يوجد الخالق في مخلوقاته .

❁ تتمة الآية الرابعة :

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام : ٣]

❁ قال الإمام أحمد : **هو المعبود في السماوات والأرض** .[الرد على الزنادقة والجهمية ٩٢ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ١١/ ٢٥٠]

❁ قال الآجري : يعلم سركم ، فهو على عرشه وعلمه محيط بجميع خلقه ، يعلم ما تسرون وما تعلنون . [الشريعة ٢٩٧]

ـ فكلمة **اللّه** تعني أنه **الإله المستحق للعبادة** من مخلوقاته الموجودين في السماوات والأرض .

ـ وقوله تعالى ﴿يَعْلَمُ﴾ معناها أنه على عرشه ، ويعلم كل شيء عن خلقه .

ـ تعالى الله عن قول المبطلين علوًا عظيمًا .

رابعًا: نزول الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الأخير

فهو سبحانه ينزل ليلة **النصف من شعبان** إلى السماء الدنيا ليغفر للمستغفرين ، وينزل **عشية عرفة ويومه** ، وينزل **كل ليلة من رمضان** ، بل وينزل **كل ليلة في الثلث الأخير منها** رحمة بعباده ، **وينزل نزولاً يليق بجلاله** ، وكما يشاء ربنا سبحانه ، **ولا نقول كيف نزوله ؛ لأنه يقدر أن ينزل من غير أن يخلو منه عرشه** .

١ – فإنه تعالى ينزل **ليلة النصف من شعبان**

فينزل إلى السماء الدنيا ل يغفر للمسلمين إلا من كان في قلبه شحناء أو شرك .

❁ قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ اللهَّ تَعَالَى يَنْزِلُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ .**» [صحيح : رواه ابن أبي عاصم في السنة ٥٠٩ والبزار في كشف الأستار ٢٠٤٥ وابن خزيمة في التوحيد ٩٠ وابن عدي في الكامل ٥/ ١٩٤٦ وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٢/ ٢ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١١٤٤]

❁ وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « **يَنْزِلُ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ.**» [صحيح : رواه ابن ماجه ١٣٩ وابن أبي عاصم ٥١٠ والدارقطني في النزول ٩٤ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١١٤٤]

❁ وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « **فَيَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيُمْهِلُ الْكَافِرِينَ، وَيَدَعُ أَهْلَ الْحِقْدِ بِحِقْدِهِمْ حَتَّى يَدْعُوهُ .**» [صحيح : أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ٥١١ والدارقطني في النزول ٨١ والبيهقي في شعب الإيمان وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٦٥ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١١٤٤]

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : قد روي في فضل ليلة النصف من شعبان من الأحاديث المرفوعة والآثار ما يقتضي أنها ليلة مفضلة ، وقال : والذي عليه أكثر أهل العلم تفضيلها ، وعليه نص أحمد بن حنبل لتعدد الآثار الواردة فيها .

❁ وقال ابن تيمية : وأما صوم يوم النصف مفردًا فلا أصل له ، بل **إفراده مكروه** ، وكذلك اتخاذه موسمًا تصنع فيه الأطعمة وتظهر فيه الزينة ، وهو من المواسم المحدثة المبتدعة التي لا أصل لها ، وكذلك ما قد أحدث في ليلة النصف من الاجتماع العام للصلاة الألفية ، وهي التي يقرأ فيها : ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾ ألف مرة .

❁ وقال ابن تيمية : فإن الحديث الوارد في الصلاة الألفية موضوع .[اقتصاد الصراط المستقيم ٣٠٢]

❁ وقال ابن رجب : لم يثبت في قيامها وصيامها بعينها شيء عن النبي ﷺ ولا أصحابه . [لطائف المعارف ١٤٤]

٢- وينزل **يوم عرفة وعشية عرفة**

فينزل إلى السماء الدنيا ليباهى بأهل الموقف ملائكته .

❁ قال رسول الله ﷺ:« **مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنْ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمْ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ.**»[صحيح مسلم ١٣٤٨]

❁ قال رسول الله ﷺ : « **إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ ، فَيَقُولُ:هَؤُلَاءِ عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثًا غُبْرًا فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ .**» [حسن : رواه ابن خزيمة في صحيحه ٢٨٤٠ واللالكائي في السنة ٧٥١ والبيهقي في الشعب ٣٧٧٤ وابن منده في التوحيد ٨٨٥ وحسنه]

❁ وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « **أفضل أيام الدنيا أيام العشر . قالوا : يا رسول الله ولا مثلهن فى سبيل الله ؟ قال : إلا من عفر وجهه في التراب ، إن عشية عرفة ينزل الله إلى سماء الدنيا فيقول للملائكة : « هَؤُلَاءِ عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثًا غُبْرًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ رَحْمَتِي ، فَلَا يَرَى يَوْمًا أَكْثَرُ عَتِيقًا وَلَا عَتِيقَةً.**» [حسن : رواه ابن حبان في الإحسان ٣٨٥٣ والبزار في كشف الأستار ١١٢٨ وأبو يعلي ٢٠٩٠ وحسن إسناده ابن منده في التوحيد والهيثمي في المجمع]

❁ وفي رواية زيادة : « **وَيَخَافُونَ عَذَابِي ، وَلَمْ يَرَوْنِي ، فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟فَلَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ رَمْلِ عالِجٍ ، أَوْ مِثْلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، أَوْ مِثْلُ قَطْرِ السَّمَاءِ ذُنُوبًا غَسَلَ اللهُ عَنْكَ، وَأَمَّا رَمْيُكَ الْجِمَارَ فَإِنَّهُ مَذْخُورٌ لَكَ ، وَأَمَّا حَلْقُكَ رَأْسَكَ ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ تَسْقُطُ حَسَنَةٌ ، فَإِذَا طُفْتَ بِالْبَيْتِ خَرَجْتَ مِنْ ذُنُوبِكَ كَيَوْمِ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ .** »

٣- وينزل **كل ليلة من رمضان**

ينزل فيعطي السائلين ، ويغفر للمستغفرين .

❁ قال ابن عباس رضي الله عنهما : « **إن الله تبارك وتعالى ينزل في شهر رمضان ، إذا ذهب الثلث الأول من الليل هبط إلى السماء الدنيا ، ثم قال : هل من سائل يعطى ؟ هل من مستغفر يغفر له ؟ هل من تائب يتاب عليه ؟** » [صحيح : رواه اللالكائي في السنة ٧٦٦ وابن أبي عاصم في السنة ٥١٣ وصححه الألباني في ظلال الجنة]

❁ وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى : ﴿**يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ**﴾ [الرعد : ٣٩] قال : « ينزل الله إلى السماء الدنيا في شهر رمضان : يدبر أمر السنة ، فيمحو ما يشاء غير الشقاوة والسعادة والموت والحياة . »

[حسن : رواه عبد الله بن أحمد في السنة ١١٢٩ وابن جرير في التفسير ١٣/ ١٦٦ والبيهقي في الشعب ٣٣٩٤ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٦٥ لعبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وحسنه ابن القيم في مختصر الصواعق ٢/ ٢٤٥]

٤- **وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا**

ينزل الله تبارك وتعالى إذا كان نصف الليل أو ثلثه ، ثم يبسط يده ويقول لا أسأل عن عبادي غيري ويقول الله تعالى : **ألا سائل يُعطى ، ألا داع فيُجاب ، ألا مذنب يستغفر فيغفر له ، ألا سقيم فيشفى ، ألا مُقَتِّرٌ عليه رزقه ليبسط رزقه ، ألا مظلوم يستنصرنى فأنصره ، ألا ظالمٌ لنفسه يدعوني فأقبله .**

❁ وقد نقل أحاديث النزول جمعٌ من صحابة رسول الله ﷺ كأبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وجبير بن مطعم وجابر بن عبد الله وعبد الله بن مسعود وأبي الدرداء وابن عباس وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم جميعًا وغيرهم كثير .

❁ قال رسول الله ﷺ : « **يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟** » [صحيح البخاري ١١٤٥ ومسلم ٧٥٨]

❁ وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: « **إِنَّ اللهَّ يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ هَلْ مِنْ تَائِبٍ هَلْ مِنْ سَائِلٍ هَلْ مِنْ دَاعٍ .** » [صحيح مسلم ٧٥٨]

❁ وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « **يَنْزِلُ اللهَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ .** » [صحيح مسلم ٧٥٨]

❁ وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « **لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَخَّرْتُ عِشَاءَ الْآخِرَةِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ هَبَطَ اللهَّ تَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَلَمْ يَزَلْ هُنَاكَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ فَيَقُولَ قَائِلٌ أَلَا سَائِلٌ يُعْطَى أَلَا دَاعٍ يُجَابُ أَلَا سَقِيمٌ يَسْتَشْفِي فَيُشْفَى أَلَا مُذْنِبٌ يَسْتَغْفِرُ فَيُغْفَرَ لَهُ .** » [صحيح : رواه أحمد ١/ ١٢٠ والدارمي ١٤٩٢ وصححه أحمد شاكر في المسند]

❁ وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « **يَنْزِلُ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ ؟** » [صحيح : رواه أحمد ٤/ ٨١ والنسائي في السنن الكبرى ١٠٣٢١ والدارمي في السنن ١٤٨٨ وأبو يعلي ٧٤٠٨ واللالكائي في السنة ٧٥٩ والطبراني في الكبير ١٥٦٦ والبزار في كشف الأستار ٣١٥٢ وابن أبي عاصم في السنة ٥٠٧ وصححه ابن القيم في مختصر الصواعق ٢/ ٢٣٤ والألباني في ظلال الجنة]

❁ وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « **إِذَا مَضَى نِصْفُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثُ اللَّيْلِ يَنْزِلُ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي أَحَدًا غَيْرِي مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرُ لَهُ مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ.** » [صحيح : رواه ابن ماجه ١٣٦٧ وأحمد ٤/ ١٦ والدارمي في السنن ١٤٨٩ والطيالسي ١٣٩٢ وصححه ابن القيم في مختصر الصواعق ٢/ ٢٣٦ والألباني في إرواء الغليل ٢/ ١٩٨]

❁ وفي رواية : قال رسول الله ﷺ: « **إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْبَاقِي يَهْبِطُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَهُ فَيَقُولُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى سُؤْلَهُ وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَسْطَعَ الْفَجْرُ .** » [حسن : رواه أحمد ١/ ٣٨٨ وابن خزيمة في التوحيد ٧٢ وأبو يعلي ٥٣١٩ وقال ابن القيم في مختصر الصواعق ٢/ ٢٣٥ وهذا حديث حسن رجاله أئمة ، وأما رواية أبي معاوية فرواها الدارقطني في النزول ٨]

❁ وفي رواية : « **إِنَّ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ يَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ ثُلُثَ اللَّيْلِ الْبَاقِي ثُمَّ يَهْبِطُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَهُ ثُمَّ يَقُولُ أَلَا عَبْدٌ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ حَتَّى يَسْطَعَ الْفَجْرُ.** »

❁ قال رسول الله ﷺ : « **أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنْ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ.** » [صحيح : رواه الترمذي ٥/ ٢٢٩ في السنن وقال حسن صحيح غريب]

٥- فلا يسأل اللّه أحدًا إلا أعطاه ما سأل .

ما عدا الساحر والمشرك والباغي والحاقد والعَشَّار وهو قاطع الطريق ليأخذ أعشار ما في أيدي الناس أو صاحب المكس الذي يأكل أموال الناس بالباطل أو جامع الإتاوات ويشبهه جامع الضرائب والجمارك والجبايات ، فإن هؤلاء يُدعى عليهم ليل نهار من أصحاب المظالم لكي يتبوءوا مقعدهم من النار ، فهل كونهم مأمورون عذر ؟ أم هل يقبل لهم في القيامة اعتذار ؟

❁ قال رسول الله ﷺ : « **يَنْزِلُ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ ، وأن داود خرج ذات ليلة فقال : لا يسأل شيئًا إلا أعطاه ، إلا أن يكون ساحرًا أو عشارًا .** »

[صحيح : رواه ابن أبي عاصم في السنة ٥٠٨ وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢١١ورواه أحمد ٤/ ٢٢ والدارقطني في النزول ٧٢ بدون ذكر داود عليه السلام وصححه الألباني في ظلال الجنة]

❁ وقال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ يَتَدَلَّى فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَيَغْفِرُ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ الشِّرْكِ وَالْبَغْيِ فَالصَّلَاةُ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ فَصَلِّ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَإِذَا طَلَعَتْ فَأَقْصِرْ عَنْ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَهِيَ صَلَاةُ الْكُفَّارِ .** »، وهذا في معنى قوله تبارك وتعالى : ﴿ **أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ**

﴿ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء : ٧٨-٧٩] فقرآن الفجر يشهده الله وملائكة الليل وملائكة النهار .» [رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد]

❁ قال ابن عباس رضي الله عنهما : « **ينزل الله كل ليلة إلى سماء الدنيا ثلث الليل الأوسط فيقول : من يدعوني فأستجيب له ، ومن يسألني فأعطيه ، ويترك أهل الحقد لحقدهم .**» [كتاب السنة للخلال]

٦- ونزول الله عز وجل من دلائل رحمته:

ففي هذا الوقت تكثر الذنوب ، وفى هذا الوقت يبدأ اجتهاد الطائعين بعد عناء سعى النهار ، فينزل ربهم إليهم قبل أن يصعد عملهم إليه ، فيعين الأبرار على برهم ، ويحجز الفجار عن غيهم ، رحمة بهم ، بأن ييسر لهم التوبة والاستغفار وهو قريب منهم ، ويبدلهم بإرادة السوء إرادة الطيبات .

ونزول الله تعالى غير نزول ملائكته وكتبه وأمره

٧- تنزيل الملائكة :

قال الله تعالى : ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ﴾ [النحل : ٢]

٨- نزول روح القُدُس :

قال الله تعالى : ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل : ١٠٢]
وروح القُدُس هو جبريل عليه السلام .

٩- تنزيل الأمر :

قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [الطلاق : ١٢]
قال الله تعالى : ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة : ٥]

١٠- تنزيل الكتب :

قال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ [النساء : ١٣٦]

١١- تنزيل القرآن :

قال الله تعالى : ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء : ١٠٦]

قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر :٢]

قال الله تعالى : ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [السجدة : ٢]

قال الله تعالى : ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [الأنبياء : ٥٠]

قال الله تعالى : ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء : ١٩٢-١٩٤]

١٢-وأنه تعالى يجئ يوم القيامة ويأتي وينزل في ظلل من الغمام لفصل القضاء.

قال الله تعالى : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر : ٢٢]

قال الله تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة : ٢١٠]

❁ قال رسول الله ﷺ : « يَجْمَعُ اللهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ يَنْتَظِرُونَ فَصْلَ الْقَضَاءِ، قَالَ: وَيَنْزِلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ مِنَ الْعَرْشِ إِلَى الْكُرْسِيِّ .» [صحيح : رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ٣١ وعبد الله بن أحمد في السنة ١٢٠٣ والطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٣٥٧ وصححه الألباني في صحيح الترغيب ٣٧٠٤]

❁ قال رسول الله ﷺ : « أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ .» [صحيح : رواه الترمذي ٢٣٨٢ والبخاري في خلق أفعال العباد ٧٩ مختصرًا وابن خزيمة ٢٤٨٢ والحاكم ١/ ٤١٨ وصححه الألباني في صحيح الترمذي]

١٣- اعتقاد أهل السنة :

❁ ونحن نشهد شهادة مقر بلسانه ، مصدق بقلبه بنزول الله تعالى كما يشاء ربنا ، وعلى ما يليق بجلاله وعظمته ﷻ .

❁ قال إسحاق بن راهويه: **وأنه يقد رأن ينزل من غير أن يخلو منه عرشه .**

❁ وقال أبو عمر بن عبد البر في شرح حديث النزول : هذا حديث صحيح لم يختلف أهل الحديث في صحته ، وفيه دليل أن الله تعالى في السماء على العرش فوق سبع سموات كما قالت الجماعة .

فهو سبحانه قادر على أن يقترب من عباده كيف شاء ، مع علوه ﷻ .

❁ ونحن **نؤمن ، ونثبت** لله نزوله ، ونُمِرَه بلا تكييف ، فإن النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية النزول ، فوجب علينا أن نسير مع النصوص حيث سارت ، ونقف معها حيث وقفت ولا نتعداها ، **فإن الصحابة رضوان الله عليهم لم يسألوا النبي ﷺ عن كيفية النزول** ، ونحن نؤمن بنزول الله تعالى ونصدق به كما آمنوا وصدقوا .

١٤- السؤال عن كيفية النزول بدعة :

❁ **فالنزول معلوم والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة .**

❁ وقال أبو جعفر الترمذي وسأله سائل عن حديث نزول الرب تبارك وتعالى ، فقال السائل : فالنزول كيف هو ؟ يبقى فوقه علو ؟ فقال : النزول معقول ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة .

١٥- تفسير قوله ﷻ في الحديث القدسي : «وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً» :

❁ قال رسول الله ﷺ : «**يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً**» [صحيح مسلم ٢٦٨٧]

❁ مشي العبد إلى ربه يعني إقباله عليه ، وتوجهه إليه بالطاعات كالمشي إلى المساجد للصلاة ، والمشي في مشاعر الحج وفي الطواف والسعي .

❁ والمشي يعني إقباله على الله في العبادات التي ليس فيها مشي كالصيام والصدقة، وكذلك الصلاة ، فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد .

والمعني أن من تقرب إلى الله بطاعة ، سواء أبطأ أو أسرع ، فإن الله يجازيه بأفضل من فعله في الحالين ، حال الإبطاء ، وحال الإسراع .

❁ فمن أسرع جازاه الله بسرعة قبوله ، وبإقباله على عبده المتَقَرِبُ إليه .

فإن ثواب اللّه للعامل وإقباله عليه أفضل من عمل العامل .

خامسًا: معية الله لعباده

المعية تتضمن خمسة أبواب :

١- المعية ثابتة عند أهل السنة .

٢- المعية تليق بالله بلا تشبيه ولا تكييف .

٣- معية الله للمؤمن معية خاصة غير معيته للكافر .

٤- المعية لا تعني اختلاط الله بخلقه .

٥- المعية لا تنافي علوه واستوائه على عرشه .

١- معية الله تعالى لخلقه ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع:

قال الله تعالى : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد : ٤]

قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام حين أرسلهما إلى فرعون عليه اللعنة : ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه : ٤٦]

❁ قال رسول الله ﷺ لأبي بكر الصديق وهما في الغار : « **يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا** . » [صحيح البخاري ٣٦٥٣ ومسلم ٢٣٨١]

❁ وقد أثبت المعية سفيان الثوري ومالك وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وسفيان بن عينية والفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك وأحمد ابن حنبل وإسحاق بن راهويه وغيرهم . [درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٦/ ٢٥٠]

٢- هذه المعية تليق بالله تعالى ، ولا تشبه معية المخلوق للمخلوق :

قال الله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١]

قال الله تعالى : ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم : ٦٥]

قال الله تعالى : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص : ٤]

❁ قال ابن عبد البر : « أهل السنة مجموعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها ، وحملها على الحقيقة لا على المجاز ، إلا أنهم لا يكيفون شيئًا من ذلك . » [التمهيد ٧/ ١٤٥]

❁ قال نعيم بن حماد شيخ البخاري : ومن شبَّه الله بخلقه كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه

٣- والمعية نوعان خاصة وعامة :

❁ **فأما المعية العامة** :

فهي الإحاطة بالخلق علمًا ، وقدرةً ، وسمعًا ، وبصرًا ، وإطلاعًا ، ومراقبةً ، وسلطانًا ، ورحمةً ، وتدبيرًا ، وغير ذلك من معاني الربوبية ، لا يحجبه عن خلقه شيء ، فهو يسمعهم ، ويراهم ، ويعلم سرهم ونجواهم ، فهو شهيد ورقيب ، ومهيمن عليهم ، يحيي ويميت ، ويغني ويفقر ، ويؤتي الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، لا يخفى عليه منهم خافية ، وقدرته مدركة لكل شيء من مخلوقاته ، فمن كانت هذه صفته ، **فهو مع خلقه حقيقة، وهو فوق عرشه حقيقة** .

❁ قال الله تعالى : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد : ٤]

فحيث ما كنت ، فهو أقرب إليك من حبل الوريد ، قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه ، ويعلم سره ونجواه ، ويعلم ما توسوس به نفسه ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، فهو على كل شيء شهيد ، وهو بكل شيء محيط .

❁ قال الله تعالى : ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة : ٧]

❁ وقال مقاتل في تفسيرها: هو على عرشه وعلمه معهم . [حسن : رواه عبد الله بن أحمد في السنة ٥٩٢ والآجري في الشريعة ١٠٧٩ وابن بطة في الإبانة ٣/ ١٥٣ والبيهقي في الأسماء والصفات ٩٠٩ واللالكائي في شرح السنة ٦٧٠ وأبو داود في المسائل ٢٦٣ وقال الذهبي سنده جيد وحسنه الألباني في مختصر العلو ١٢٤]

❁ قال إسحاق بن راهويه في قول الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ﴾ [المجادلة : ٧] قال : حيث ما كُنْتَ فهو أقرب إليك من حبل الوريد ، وهو بائن من خلقه .[الإبانة لابن بطة ٣/ ١٦١ وبيان تلبيس الجهمية ١/ ٤٣٨]

❁ قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة : ٧]

قال : ولهذا حكى غير واحدٍ الإجماع على أن المراد بهذه المعية ـ معية علمه ـ وقال : ولكن سمعه أيضًا مع علمه بهم ، وبصره نافذ فيهم ، فهو سبحانه مطلع على خلقه ، لا يغيب عنه من أمورهم شيء .

❁قال كعب الأحبار: قال الله ﷻ في التوراة : **أنا الله فوق عبادي، وعرشي فوق جميع خلقي ، وأنا على عرشي أدبر أمور عبادي ، ولا يخفى عليّ شيء في السماء ولا في الأرض .**[صحيح : ذكره الذهبي في العلو ٩٢ وقال رواته ثقات وقال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ١٢٥ رواه أبو الشيخ ٢٤٤ وابن بطة في الإبانة ٣/ ١٨٦ وغيرهما بإسناد صحيح وصححه الألباني في مختصر العلو ١٢٨]

❁ قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله إمام أهل السنة والجماعة : الله فوق السماء على عرشه بائن من خلقه ، وقدرته وعلمه بكل مكان .[نقله اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد ٦٧٤ وابن قدامة في إثبات صفة العلو ٨٠ وابن تيمية في نقض تأسيس الجهمية ١/ ٢٠٨]

❁ وقال شيخ الإسلام الأنصاري : وفي أخبار شتى أن الله ﷻ في السماء السابعة على العرش بنفسه ، وهو ينظر كيف تعملون ، وعلمه وقدرته واستماعه ونظره ورحمته في كل مكان . [منازل السائرين]

الإجماع على أن المعية هي العلم والإحاطة والتصرف :

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : من الإيمان بالله ، الإيمان بما أخبر به في كتابه ، وتواتر عن رسول الله ﷺ ، وأجمع عليه سلف الأمة من أنه سبحانه فوق سماواته ، على عرشه ، عليٌ على خلقه ، وهو سبحانه معهم أينما كانوا يعلم ما هم عاملون ، كما جمع بين ذلك في قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد : ٤] [العقيدة الواسطية ١٢]

❁ وقال الإمام الدارمي: قد اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله فوق عرشه فوق سماواته يعلم ويسمع من فوق العرش ، لا تخفى عليه خافية من خلقه ، ولا يحجبهم عنه شيء .[نقض تأسيس الجهمية]

❁ وقال أبو عمر بن عبد البر : أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل، قالوا في تأويل قوله تعالى : ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة : ٧] : هو على العرش، وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله [التمهيد ٧/ ١٢٩]

❁ وأما المعية الخاصة فهي التوفيق والتأييد والهداية والتسديد والنصر والمعونة والرعاية والكفاية والحفظ

وهي زيادة على المعية العامة .

❁ والمعية الخاصة يختص بها من يحبهم من **عباده** .

❁ فإن الله **يحب أنبياءه وأولياءه** ، لذلك هو معهم بنصره وتأييده ، فقال لموسى وهارون عليهما السلام : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه : ٤٦]

وقال عن نبيه محمد ﷺ: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾[التوبة : ٤٠]

❁ وإن الله تعالى **يحب الصبر والصابرين ، ويحب التقوى والمتقين ، ويحب الإحسان والمحسنين** ، لذلك هو معهم بتوفيقه وتسديده .

قال تعالى : ﴿ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٤٦]

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل : ١٢٨]

❁ قال رسول الله ﷺ عن رب العزة في الحديث القدسي : « **وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا** .» [صحيح البخاري ٦٥٠٢]

وليس معنى ذلك أن يكون الله تعالى جوارح للعبد ، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، وإنما المراد أن من اجتهد بالتقرب إلى الله ﷻ بالفرائض ثم بالنوافل ، قرَّبه إليه ورقَّاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان ، فمتى امتلأ القلب بعظمة الله تعالى محا ذلك من القلب كل ما سواه ، ولم يبق للعبد شيء من نفسه وهواه ، ولا إرادة إلا لما يريد منه مولاه ، فحينئذ لا ينطق العبد إلا بذكره ، ولا يتحرك إلا بأمره، فإن نطق نطق بالله ، وإن سمع سمع به ، وإن نظر نظر به ، وإن بطش بطش به . سبحانه .

❁ أقوال العلماء في المعية الخاصة والعامة :

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير قول الله تعالى:﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد : ٤] دل ظاهر الخطاب على أن حكم هذه المعية ومقتضاها ، أنه مطَّلعٌ عليكم ، شهيدٌ عليكم ، ومهيمنٌ عالمٌ بكم ، وهذا معنى قول السلف أنه معهم بعلمه .[مجموع الفتاوى ٥/ ١٠٣]

❁ قال ابن تيمية في تفسير قوله تعالى : ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة : ٤٠]، كان هذا أيضًا حقًا على ظاهره ، ودلت الحال على أن حكم هذه المعية هنا **معية الإطلاع ، والنصر والتأييد.**[مجموع الفتاوى ٥/ ١٠٤] يعني المعية الأولى لعامة الخلق، والمعية الثانية خاصة بأوليائه

❁ وقال ابن القيم: فمعية الله تعالى مع عبده نوعان : عامة ، وخاصة .

وقال : فإذا قيل : الله مع خلقه بطريقة العموم ، كان من لوازم ذلك علمه بهم، وتدبيره لهم ، وقدرته عليهم .

وقال : إذا كان ذلك خاصًا كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[النحل : ١٢٨] ، كان من لوازم ذلك **معيته لهم بالنصر والتأييد والمعونة** . [الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة بتصرف ١٢٤٦]

❁ قال ابن رجب : إن معية الله الخاصة تقتضي **النصر والتأييد والحفظ والإعانة**، وإن المعية العامة تقتضي علمه وإطلاعه ومراقبته لأعمالهم.[شرح الأربعين النووية ١٨٨ بتصرف]

٤- المعية لا يفهم منها أن يكون الله تعالى مختلطاً بخلقه، أو حالاً في أمكنتهم :

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وليس معنى قوله ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد : ٤]، أنه مختلط بالخلق ، فإن هذا لا توجبه اللغة ، بل **القمر** آية من آيات الله تعالى ، وهو موضوع في السماء ، **وهو مع المسافر وغير المسافر** أينما كان . [العقيدة الواسطية] **ولله المثل الأعلى**.

❁ ولم يذهب إلى هذا المعنى الباطل إلا الحلولية الذين قالوا : إن الله بذاته في كل مكان، وقولهم هذا يتضمن وصفه تعالى بالنقائص ، وفيه إنكار علوه تعالى على خلقه ، وقولهم يتضمن أنه يكون مع الأخيار في طهارتهم ، ومع الفجار في نجاستهم ، تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا ، وكبرت كلمة تخرج من أفواههم ، إن يقولون إلا كذبًا .

❁ كيف يختلط الله تعالى بخلقه؟ وهو يقول : ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر : ٦٧]

القرب لا يلزم منه التماس :

❁ قال رسول الله ﷺ : « **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ، عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ.** » [صحيح : رواه الترمذي ٢٤٨٨ وأحمد ١/ ٤١٥ والطبراني في المعجم الأوسط ٨٤٩ والبيهقي في شعب الإيمان ٧٩٠٣ وصححه الألباني لغيره في الصحيحة ٩٣٨]

ـ فالقرب هنا ليس قربًا ماديًا ، وإنما قرب الأخلاق وسهولتها .

❁ كذلك من يقول أن **فلان قريب من الناس** ، فهو بمعنى الحب والألفة ، ليس بمعنى القرب الملموس .

❁ كذلك من يقول أن **هذا المعنى قريب**، فلا يعني أبدًا أنه بجوار المعنى الآخر .

ـ وكذلك من يقول أن هذه **أرواح متقاربة** ، وتقارب الأرواح لا ينكره أحد ، لكننا لا ندري كيف هو ، فإن كنا لا ندري كيفية قرب الروح التي في أنفسنا ، فكيف ندري قرب الله تعالى ؟ ولله ﷻ المثل الأعلى .

❁ قال رسول الله ﷺ : « **الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ** . » [صحيح المسلم ٢٦٣٨]

❁ قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : طريقتنا طريق المتبعين للكتاب والسنة ، وإجماع الأمة ، ونثبت أحاديث العرش والاستواء من غير تكييف ولا تمثيل ، وأن الله بائنٌ من خلقه ، والخلق بائنون منه لا يحل فيهم ، ولا يمتزج بهم ، وهو مستوٍ على عرشه في سماواته دون أرضه وخلقه .[درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٦/ ٢٥٠ ومجموع الفتاوى ٥/ ٦٠]

❁ قال الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة : الله فوق السماء على عرشه ، بائنٌ من خلقه ، وقدرته وعلمه بكل مكان .

٥- لا تناقض بين كون الله مع خلقه حقيقة ، وبين عُلوه وفوقيته على خلقه في السماء وأنه مستوٍ على عرشه حقيقة :

قال الله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد : ٤]

❁ فإن الله تعالى قد أثبت **في آية واحدة** تلك الحقيقة ، أنه مستوٍ على عرشه، وأنه مع خلقه أينما كانوا .

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فأخبر أنه فوق العرش يعلم كل شيء ، وهو معنا أينما كنا . [الفتوى الحموية]

❁ وقال شيخ الإسلام : من غير وجوب مماسة أو محاذاة عن يمين أو شمال ، يعني أن معية الله لخلقه لا تقتضي مماسته أو محاذاته لهم .

❁ وقال شيخ الإسلام : فالله مع خلقه حقيقة ، وهو فوق عرشه حقيقة .

❁ مَنْ تعذر عليه فهم ذلك ، وقال أن (العلو والمعية) معًا يستحيل في حق المخلوق ، قلنا : فلماذا تشبه الخالق بالمخلوق ؟ فإنه سبحانه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] ، فهو سبحانه لا يماثل خلقه .

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وما ذُكر في الكتاب والسنة من قربه ومعيته، لا ينافي ما ذُكر من علوه وفوقيته ، فإنه سبحانه ليس كمثله شيء ، في جميع نعوته ، **وهو عليٌّ في دُنُوه ، قريب في عُلوه** . [العقيدة الواسطية]

❁ قال ابن القيم : فعُلوه لا يناقض معيته ، ومعيته لا تبطل علوه .[الصواعق المرسلة]

❁ قال الآجري في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام : ٣]

وقال الآجري : يعلم سركم ، فهو على عرشه وعلمه محيط بجميع خلقه ، يعلم ما تسرون وما تعلنون . [الشريعة ٢٩٧]

❁ وقال أبو القاسم اللالكائي في قول الله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه : ٥] وقول الله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [فاطر : ١٠] وقول الله تعالى: ﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك : ١٧] وقول الله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأنعام : ١٨]

فدلت هذه الآيات **أنه في السماء ، وعلمه في كل مكان** .

الإجماع على أن الله في السماء وعلمه في كل مكان

❁ رُوِي ذلك عن الصحابة ، ومنهم عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس وأم سلمة رضي الله عنهم جميعًا .

❁ روى ذلك عن التابعين ، ومنهم ربيعة وسليمان التيمي ومقاتل بن حيان ، وبه قال مالك والثوري وأحمد بن حنبل رحمهم الله جميعًا .

❁ قال أبو عمر بن عبد البر : إن علماء الصحابة والتابعين الذين حملت عنهم التأويل في القرآن ، قالوا في تأويل هذه الآية : ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة : ٧] هو على العرش ، وعلمه في كل مكان ، وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله .[التمهيد ٧/ ١٣٨]

❁ قال ابن تيمية : قد ذكر ابن عبد البر وغيره أن هذا إجماع من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، وهو مأثور عن ابن عباس والضحاك ، ومقاتل وسفيان الثوري ، وأحمد بن حنبل ، وغيرهم . [مجموع الفتاوى ٥/ ١٩٣]

❁ ونقل الإجماع أيضًا ابن القيم .[اجتماع الجيوش الإسلامية على المعطلة والجهمية ٤٤]

كلام اللّه تعالى

تفسير قوله تعالى :

﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾

[النساء : ١٦٤]

صفة الكلام

عند أهل السنة

كلام الله تعالى

❁ **يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله تعالى لم يزل متكلمًا من الأزل إلى الأبد بمشيئته وإرادته وقدرته وحكمته ، يتكلم بما شاء ، كيف شاء متى شاء ولمن شاء، بكلام وقول حقيقي ، وكلامه تعالى بحروف وصوت يسمعه من يشاء من خلقه ، وبالكيفية التي تليق بعظمته ، وعلى الوجه الذي يريد .**

❁ **وصفة الكلام من صفات الله تعالى** ، فهي أزلية بأزليته تعالى ، باقية ببقائه ﷻ ، فهو تعالى لم تحدث له صفة جديدة لم يكن متصفًا بها ، وهو تعالى لا تنتهي صفة كان متصفًا بها ، فهو الأول بلا ابتداء ، وهو الآخر بلا انتهاء ، وصفاته كذلك تابعة لذاته ﷻ .

ـ وبهذا تكون صفة الكلام من **صفات الذات ، و صفات الأفعال** ، فالكلام من صفات ذاته ، الأزلية الأبدية وهو تعالى يتكلم متى شاء بما شاء كيف شاء لمن شاء، وآحاد الكلام هو صفة فعله ﷻ .

قال الله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾ [الأحزاب : ٤]

قال الله تعالى : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء : ١٦٤]

❁ **وكلمات الله باقية لا تنفد أبدًا** ، تامةٌ لا تنقص أبدًا ؛ لأنها من صفاته وتابعةً لذاته ﷻ .

فهو تعالى قد كَلَّم رسله وملائكته وسيكلم خلقه يوم القيامة

❁ **الرد على من أنكر كلام الله أو تكليمه لموسى عليه السلام :**

١- فهو تعالى قد كلم رسله .

قال الله تعالى : ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾[البقرة : ٢٥٣]

والله تعالى كلم نبيه محمدً ﷺ عند معراجه إليه .

❁ قال رسول الله ﷺ : «**ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ : فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً ، قَالَ : أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ ، عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، وَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ ، فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ ، فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ ، ثُمَّ مِثْلَهُ ، ثُمَّ ثَلَاثِينَ ، ثُمَّ مِثْلَهُ ، فَجَعَلَ عِشْرِينَ ، ثُمَّ مِثْلَهُ ، فَجَعَلَ عَشْرًا، فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ ، فَجَعَلَهَا خَمْسًا ، فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ: جَعَلَهَا خَمْسًا ، فَقَالَ مِثْلَهُ ، قُلْتُ : سَلَّمْتُ بِخَيْرٍ ، فَنُودِيَ إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي ، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي ، وَأَجْزِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا .**» [صحيح البخاري ٣٨٨٧ ومسلم ١٦٤]

❁ **وكلم عبده ونبيه موسى بن عمران** عليه السلام بدون واسطة بينه وبينه بكلام حقيقي ، وأنه **ناداه وناجاه وكلمه** تكليمًا ، وأسمعه هذا الكلام على الوجه الذي أراد ، وكما يليق بعظمته ، كما أنه قربَّه وجعله يخترق الحجب بين السماء السابعة والعرش ، حتى سمع صريف الأقلام .

قال الله تعالى : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء : ١٦٤] .

قال الله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف : ١٤٣]

قال الله تعالى : ﴿يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل : ٩]

قال الله تعالى : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم : ٥١-٥٢]

قال الله تعالى : ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه : ١١-١٢]

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشعراء : ١٠]

قال الله تعالى : ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [القصص : ٣٠]

٢- اللّه تعالى كلم أدم عليه السلام وزوجه .

قال تعالى : ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف : ٢٢]

٣- اللّه تعالى يكلم جبريل عليه السلام .

❁ قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ . » [صحيح البخاري ٧٤٨٥ وصحيح مسلم ٢٦٣٧]

٤- اللّه تعالى يكلم الملائكة :

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة : ٣٠]

٥- واللّه تعالى سيكلم رسله يوم القيامة .

قال الله تعالى : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة : ١٠٩]

٦- وهو تعالى سيكلم الملائكة يوم القيامة .

قال الله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ : ٤٠-٤١]

٧- واللّه تعالى سيكلم كل أحدٍ من عباده يوم القيامة .

❁ قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ. » [صحيح مسلم ١٠١٦]

❁ قال رسول الله ﷺ : « يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ وَيَقُولُ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُقَرِّرُهُ ثُمَّ يَقُولُ إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْم . » [صحيح البخاري ٤٦٨٥ ومسلم ٢٧٦٨] وكنفه هو ستره ﷻ .

٨- اللّه تعالى سيكلم أهل المحشر يوم القيامة .

قال الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [القصص : ٦٢]

قال الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : ٦٥]

قال الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴾ [النمل : ٨٣-٨٥]

❁ قال رسول الله ﷺ : « يَحْشُرُ اللهُ الْعِبَادَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ . » [صحيح : رواه البخاري تعليقًا ٣/ ٤٥٢ ورواه أحمد ٣/ ٤٩٥ وصححه الألباني]

٩- اللّه تعالى سيكلم أهل الجنة :

قال الله تعالى لأهل الجنة : ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [يس : ٥٨]

❁ قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا . »

[صحيح البخاري ٦٥٤٩ ومسلم ٢٨٢٩]

❁ قال رسول الله ﷺ : « **أتاني جبريل فقال : إن الرب اتخذ في الجنة واديًا من مسك أفيح ، فإذا كان يوم الجمعة فينزل عن كرسيه من عليين ، وحفَّ الكرسي بمنابر من ذهب مكللة بالجواهر ، ويجيء النبيون فيجلسون على تلك المنابر ، ثم ينزل أهل الغرف فيجلسون على ذلك الكثيب ، ويتجلى لهم ربهم فيقول : أنا الذي صدقتكم وعدي ، وأتممت عليكم نعمتي ، وهذا محل كرامتي ، فاسألوني ، قال : فيسألونه الرضا ، قال : فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة ليزدادوا النظر إلى وجه ربهم عز وجل .** » [أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ٤٥ وعبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة ٤٨ والذهبي في العلو ٢٨ وقال : هذا حديث مشهور وافر الطرق وأخرجه ابن قدامة في العلو ١٣ والسيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٦ والشافعي في الأم والطبراني في الأوسط والآجري في الشريعة والبيهقي في الرؤية والسجزي في الإبانة من طريق جيدة]

١٠- واللّه تعالى سيكلم أهل النار :

قال الله تعالى لأهل النار : ﴿**اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ**﴾ [المؤمنون : ١٠٨]

❁ قال رسول الله ﷺ : « **يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ اللهُ لَهُ أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا وَمَالًا وَوَلَدًا وَسَخَّرْتُ لَكَ الْأَنْعَامَ وَالْحَرْثَ وَتَرَكْتُكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ فَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّكَ مُلَاقِي يَوْمَكَ هَذَا قَالَ فَيَقُولُ لَا فَيَقُولُ لَهُ الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي.** » [صحيح رواه الترمذي ٢٤٢٨ وابن حبان ٧٤٤٥ وصححه ابن القيم في عدة الصابرين والألباني في صحيح الترمذي]

كلمات الله لا يمكن حصرها

قال الله تعالى : ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف : ١٠٩]

❁ فلو أن جميع الأشجار جُعلت أقلامًا ، وجميع البحار جُعلت حبرًا مدادًا فكتبت بها كلمات الله الدالة على **عظمته** وجليل صفاته ، وكتبت بها **آيات الله وأوامره** في مخلوقاته ، وكتبت بها **معلوماته** ﷻ ، لتكسرت الأقلام من كثرة الكتابة وفنيت الأحبار ولو أُتي بسبعة أبحرٍ كبحور الدنيا فجعلت حبرًا ، قال الله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان : ٢٧]

لأن الأشجار والبحار مخلوقة ، والمخلوق لابد أن ينفد ، وصفاته تعالى وآياته وعلمه تابعٌ لذاته لا تفنى ولا تبيد ولا تنتهي ، قال الله تعالى : ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص : ٨٨]

❁ فإنه لا يستطيع أن يقدر قدر الله أحد ، ولا يستطيع أحد أن يثني عليه كما ينبغي لجلاله ، بل هو الذي يثني على نفسه ، فإن ربنا تعالى فوق ما نقول ، وإن ربنا تعالى كما يقول هو عن نفسه ، قال رسول الله ﷺ : « **لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ.** » [صحيح مسلم ٤٨٦]

❁ ومن الكلمات الجامعة التي علَّمها لنا النبي ﷺ : « **سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ .** » [صحيح مسلم ٢٧٢٦]

❁ جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ .** » [صحيح مسلم ٢٧٠٩]

القرآن كلام الله

❁ **القرآن كله عين كلام الله تعالى ، حروفه وألفاظه ومعانيه وقصصه ، فهو من الله ، والله تعالى تكلم به على الحقيقة ، كما شاء وأراد ، والقرآن ليس بمخلوق** ، وهو لا يفنى لأنه كلام الله ، وكلامه تعالى من صفاته ، وصفاته تعالى أبدية بلا ابتداء ، أزلية بلا انتهاء، والله تعالى أنزله على رسوله محمد ﷺ ، وحيًا نزل به جبريل الروح الأمين على محمد خاتم المرسلين ﷺ ، ليبلغ الناس ويُعَلمهم ، ويتحداهم بإيجازه وإعجازه أن يأتوا ولو بآية من مثله .

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة : ٦]

قال الله تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح : ١٥]

❁ قال خباب بن الأرت رضي الله عنه « **تقرب إلى الله بما استطعت ، فإنك لن تتقرب إلى الله بشيء أحب إليه من كلامه .**» [صحيح : رواه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠١٤٧ وعبد الله بن أحمد في السنة ٩٦ والآجري في الشريعة ١٥٧ والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٤١ وصححه]

❁ قال الشافعي : القرآن كلام الله ، غير مخلوق .

❁ والكلام يضاف لمن قاله ابتداءً لا إلى من قاله مبلغًا ، كجبريل عليه السلام ومحمد ﷺ **فالله هو المرسل ، ومحمدٌ ﷺ الرسول ، والرسالة القرآن .**

❁ فالقرآن ابتدأ من الله وإليه يعود يوم يُرفع من المصاحف والصدور قبيل قيام الساعة .

القرآن غير مخلوق

أداة التلاوة مخلوقة والقرآن غير مخلوق .

❁ فالقرآن يُحفظ في القلب ، والقلب مخلوق والمحفوظ غير مخلوق .

❁ والقرآن يتلوه اللسان ، واللسان مخلوق والمتلو غير مخلوق .

❁ والقرآن يقرأه القارئ بصوت جهوري أو خفي ، والقارئ ماهرٌ به أو متعتعٌ، والصوت مخلوق والمقروء غير مخلوق .

❁ والقرآن تسمعه الآذان ، والآذان مخلوقة والمسموع غير مخلوق .

❁ والقرآن تكتبه الأيادي في الأوراق ، والأيادي والأوراق مخلوقة والمكتوب غير مخلوق .

❁ فأعمال العباد كلها مخلوقة والقرآن غير مخلوق .

كفر من قال بخلق القرآن

❁ ومن قال أن القرآن مخلوق ولو آية منه كفر ، لا يُصلى خلفه ولا يُصلى عليه ، وتحرم عليه زوجته ، ويحرم ميراثه وتحرم ذبيحته ، ويُصلب حدًا وهو مرتد ، ولا يدفن في مقابر المسلمين .

❁ نقل الإجماع على ذلك الشيخ حافظ بن حكمي في كتابه معارج القبول .

❁ قال الإمام أحمد بن حنبل وسفيان بن عيينه ووكيع شيخ الشافعي والإمام مالك ويحيى بن معين : (من قال القرآن مخلوق ، فهو كافر)

أدلة كفر من قال بخلق القرآن :

❁ الرد على من قال بخلق القرآن :

١ ـ إن القرآن فيه من **علم الله** ما لا يعلمه البشر ، فإن قال أحدٌ أنه مخلوق ، خلقه الله وأحدثه كخلق الإنسان ، وأنه لم يكن موجودًا قبل أن يخلقه الله كالإنسان، فكأنه يقول أنَّ علم الله المذكور في القرآن لم يكن موجودًا قبل أن يخلق الله القرآن في زعمه وهذا كفر ؛ **لأن علم الله من صفاته وأنه لا بداية ولا نهاية له** .

٢ ـ ومن قال أن القرآن كلامٌ خلقه الله ، فليس له إلا حالتين : إما أن يكون خلقه في شيء يتكلم به ، وإما أن يكون خلقه منفصلًا مستقلًا ، يعني خلقه ولكن ليس في شيء .

❁ والقول الأخير (أنه خلقه منفصلًا مستقلًا) **لا يُتصور أن يُوجد كلامٌ بغير مُتكلم** ، لذلك هذا القول باطل .

❁ والقول الأول (أنه خلقه في شيء يتكلم به) يقتضي أن يكون الله تعالى خلق القرآن إما في نفسه هو ﷻ وهذا كفر ؛ لأنه جعل ذات الله تعالى محلًا للمخلوقات ، وهذا باطل .

❁ وإما أن يكون الله خلق القرآن في من يقرؤه ، فإنه يصبح بذلك **كلام القراء** كسائر كلام الناس ، لا كلام الله تعالى ، وهذا القول قد ذكر القرآن نفسه كفر قائله، فإن الله تعالى توعد من قال : ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر : ٢٥] بقوله تعالى : ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [المدثر : ٢٦]

❁ كيف يقول «يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ» [النمل : ٩] ، ويكون القارئ هو القائل لذلك، **فكيف يقول الإنسان عن نفسه أنه الله ؟**

قال سفيان الثوري : من زعم أن قول الله تعالى : ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [النمل : ٩] مخلوق فهو كافر .

٣ ـ قال الله تعالى في القرآن ﴿وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل : ٣٠] وغيرها في أسماء الله تعالى ، **فكيف يكون الله الرحمن الرحيم مخلوق** ؟ وهذا ما لم تقله حتى اليهود والنصارى .

❁ قال سفيان الثوري : من قال أن قول الله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص : ١-٢] مخلوق فهو كافر .

❁ وبذلك يظهر بطلان القول بخلق القرآن ، ويتضح أن **القرآن كلام الله الذي هو صفته تعالى غير مخلوق .**

❁ وكان أبو عمر الشيباني يناظر الجهمية المرتدين القائلين بخلق القرآن ، فكان يقول لأحدهم : هل خلقه الله قبل أن يتكلم به أو بعد أن تكلم به ؟ فينقطع المبتدع ولا يرد .

صفات اللّه العليا

مقدمة

الحمد لله كما أمر ، والصلاة والسلام على خير البشر محمد رسول الله ﷺ ومن سار على الأثر .

أما بعد ...

فإن الله تعالى أمر عباده بعبادته ، ولا يمكن لأحدٍ أن يعبد الله على الوجه الأكمل إلا بعد معرفته ﷻ ، ومعرفة أسمائه و صفاته وأفعاله، ومعرفة شرعه وأمره ونهيه ، ومعرفة قضائه وقدره ، ومعرفة ثوابه وعقابه .

❁ ولن تعرف الله تعالى حتى تعرف صفاته ، وتعرف أنها عليا ، وأنها أكمل الصفات وأعلاها وأتمها وأحسنها ، ولله المثل الأعلى ، فليس أعلى منه كمال ولا مثال ، ومن لوازم كون مَثَلُه تعالى أعلى ألا يشبهه أحد من خلقه ، وإلا لم يكن مثله أعلى ، بل الله تعالى أعلى وأكمل من جميع خلقه .

❁ **فأهل السنة لا يشبهون صفات الله تعالى بصفات المخلوقين** وما فيها من نقص ، فليس في صفاته تعالى نقص بحال من الأحوال .

❁ **وهم لا يفترضون كيفية معينة لصفاته تعالى** ، فمن الذي رأى ربنا حتى يصفه لنا ؟!

❁ **وهم لا ينفون صفات الله** التي أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ .

❁ **وهم لا يؤولون صفات الله تعالى** ، ولا يحرفون الصفة عن معناها ، فلا يؤولون الاستواء بالاستيلاء ، واليد بالنعمة ، بل يثبتون ظاهر الصفة وما يفهم من لفظها في اللغة العربية ، ولا يخوضون في معناها .

ـ وفقني الله وإياكم إلى إتباع مذهب أهل السنة والجماعة ، وثبتنا عليه في الحياة وعند الممات ، وحشرنا عليه من القبور ، ونفعنا به يوم النشور ، وجمعنا بمن كانوا عليه من صحابة الرسول ﷺ وعلمائنا الأعلام ذوي السبق في علم الأصول .

ـ فإنا نسألك يا الله أن ترزقنا مزاحمتهم عند حوض نبينا ﷺ يوم يُرَدُ أهل البدعة والتبديل ، وينجو أهل الإتباع والدليل .

صفات اللّه العليا

❁ الدليل على أن للّه تعالى صفاتًا عليا :

❁ قول الله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصافات : ١٨٠]

❁ بعث النبي ﷺ رجلًا على سرية ، فكان يقرأ لأصحابه في صلاته ، فيختم بقول الله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ ، فقال ﷺ : «**سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّه .**» [صحيح البخاري ٧٣٧٥ ومسلم ٨١٣] والشاهد هو قوله ﷺ **لأنها صفة الرحمن** .

❁ وكل اسم تسمى به الله تعالى فإنه يدل على الصفة اللازمة له ، كما يدل اسم **الرحمن** على صفة **الرحمة** .

❁ وباب الصفات أوسع جدًا من باب الأسماء ، فإن كنا اجتهدنا في إحصاء أسمائه ﷻ في باب أسماء الله الحسنى فلا يمكن إحصاء أفعاله ﷻ ، ولا صفات كماله ، لكننا نذكر هنا **بعض** صفاته ونعوت جلاله ، لنستدل بها على غيرها ، والله المستعان وعليه التكلان .

❁ **و صفات اللّه تعالى نوعان : صفات أثبتها لنفسه ، وأخرى نفاها عن نفسه** ، فهي صفات مثبتة و صفات منفية .

أولاً الصفات المثبتة :

❁ وهي التي أثبتها الله تعالى لنفسه في كتابه ، أو في سُنة رسوله ﷺ .

❁ والله ﷻ أخبر بها عن نفسه ، وهو أعلم بها من غيره ، وهو أصدق قيلًا ، وأحسن حديثًا .

❁ وهي التي أخبر بها النبي ﷺ عن الله ﷻ ، وهو أعلم الناس بربه ، وهو أصدقهم خبرًا ، وأفصحهم بيانًا .

❁ **وإن الإيمان باللّه** تعالى يتضمن **الإيمان بصفاته .**
❁ **والإيمان بالقرآن** يتضمن الإيمان بما جاء فيه من **صفات اللّه تعالى** .
❁ **والإيمان بالرسول** ﷺ يتضمن الإيمان بما أخبر به من **صفات مُرسِلِه** ﷻ .
وصفات اللّه المثبتة ثلاثة أقسام (ذاتية وفعلية وخبرية) .

١- الصفات الذاتية :

❁ هي الصفات المتعلقة بذات الله تعالى .
كالعلم والقدرة ، والسمع والبصر ، والعزة والحكمة ، والعلو والعظمة.
❁ وهي مقتضى أسمائه ﷻ ، فاسمه العليم يقتضي علمه تعالى بكل المعلومات ، وهكذا .
❁ وهي لا تقع في زمن معين دون زمن ،لذلك فهي **غير متعلقة بالمشيئة** .

٢- الصفات الفعلية :

ـ وهي الصفات الاختيارية .
❁ وهي التي **تتعلق بمشيئته تعالى وقدرته ، يفعلها متى شاء ، وكيف شاء** .
ـ فهو سبحانه يرحم من يشاء ، ويعذب من يشاء ، ويرضى عن من يشاء ، ويغضب على من يشاء ، فهو سبحانه **فعال لما يريد** .
❁ وقد تكون الصفة **ذاتية وفعلية** في نفس الوقت كالكلام ، فأصل الكلام من صفات الله الذاتية ، وآحاد الكلام من صفات الله الفعلية ؛ لأنه يتكلم متى شاء بما شاء .

٣- الصفات الخبرية :

❁ كالوجه واليد والعين ، فهي صفات لله تعالى ، وليست أجزاء ، فالله ﷻ واحد لا يتجزأ .

ثانيًا الصفات المنفية :

❁ وهي التي نفاها الله تعالى عن نفسه في كتابه ، أو على لسان رسوله ﷺ ، وكلها صفات نقص في حقه جل وعلا أخبر بها الله تعالى **ليثبت لنفسه ضدها من الكمال التام** له سبحانه .
❁ ومن الصفات المنفية : الموت والسِنة والنوم والنسيان .

أولاً: الصفات الذاتية

❁ وهذه الصفات أزلية بلا ابتداء، أبدية بلا انتهاء، كذات الله تعالى.

ـ وهذه الصفات لم تحدث لله تعالى بعد أن لم تكن حادثة، فهو تعالى لم يزل متصفًا بها من الأزل إلى الأبد، فالصفات الذاتية غير متعلقة بالمشيئة، فهي لا تحدث في زمن دون زمن.

ـ والصفات الذاتية هي مقتضى أسماء الله الحسنى، فصفة الحياة مقتضى اسمه الحي، وصفة العلم مقتضى اسمه العليم، وهكذا.

ـ ومن هذه الصفات: صفة الحياة، والعلم، والسمع، والبصر، والقدرة، والإرادة، والكلام، والرحمة، والعزة، والصبر، وغيرها.

(١) صفة الحياة:

الدليل: قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢]

وقول الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]

وقول النبي ﷺ: «أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ.» [صحيح البخاري ٧٣٨٣ ومسلم ٢٧١٧]

❁ وصفة الحياة هي مقتضى اسمه تعالى **الحي**.

(٢) صفة العلم:

الدليل: قول الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

وقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ [الرعد: ٨]

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]

وقول الله تعالى : ﴿فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه : ٧]

وقول الله تعالى : ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر : ٧]

وقول الله تعالى : ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر : ١٩]

وقول الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق : ١٦]

وقول الله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الملك : ٢٦]

❁ وصفة العلم هي مقتضى اسمه تعالى **العليم** .

(٣) صفة السمع والبصر :

الدليل : قول الله تعالى : ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران : ١٨١]

وقول الله تعالى : ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه : ٤٦]

وقول الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج : ٧٥ ، لقمان : ٢٨ ، المجادلة : ١]

وقول الله تعالى : ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة : ١]

وقول الله تعالى : ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق : ١٤]

❁ وقول رسول الله ﷺ : « **إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام نَادَانِي قَالَ إِنَّ اللهَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ .** » [صحيح البخاري ٧٣٨٩ ومسلم ١٧٩٥]

❁ وقول رسول الله ﷺ : « **مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنْ اللهَّ يَدَّعُونَ لَهُ الْوَلَدَ ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ .** » [صحيح البخاري٧٣٧٨ ومسلم ٢٨٠٤]

❁ قالت عائشة رضي الله عنها : « **الْحَمْدُ للهَّ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ .** » [صحيح البخاري ١٣/ ٣٢٧ معلقًا]

❁ وصفة السمع والبصر هي مقتضى اسمه **السميع البصير** .

(٤) صفة القدرة :

الدليل : قول الله تعالى : ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾ [القيامة : ٤]

❁ وقول رسول الله ﷺ وهو يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها : « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ .** » [صحيح البخاري ١١٦٦]

❁ وقول رسول الله ﷺ للذي اشتكى وجعًا : « **ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ بِاسْمِ اللهَّ ثَلَاثًا وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللهَّ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ .** » [صحيح مسلم ٢٢٠٢]

❁ وصفة القدرة هي مقتضى اسمه تعالى **القدير القادر المقتدر**.

(٥) صفة الإرادة والمشيئة :

وهي نوعان : **إرادة شرعية ، وإرادة كونية** .

❁ **أولاً : الإرادة الشرعية** ، وهي بمعنى **القضاء الشرعي** :

❁ والإرادة الشرعية هي التي يصدر عنها **أوامر الله تعالى وشرعه** ، وهي **قد تقع وقد لا تقع** ، وهي التي يحبها الله تعالى ، وهي مقترنة **بحكمة الله البالغة** ، كما في قول الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ [الأحزاب : ٣٦]

وقول الله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء : ٢٧]

وقول الله تعالى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء : ٢٣]

وقول الله تعالى : ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء : ٢٣]

ـ ولا توجد مشيئة شرعية ؛ لأن المشيئة كلها كونية ، فما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن .

❁ **ثانيًا : الإرادة الكونية** ، وهي بمعنى **القضاء الكوني** أو **المشيئة الكونية** .

❁ والإرادة الكونية هي التي يصدر عنها **خلق الله وقدره** وتدبيره وهي التي **لابد أن تقع** ، وهي غير متعلقة بحب الله لها ، وهي **مقترنة بحكمة الله** تعالى كخلق السماوات والأرض ، وتدبير ذلك بطلوع الشمس من المشرق ، وغروبها من المغرب ، وخلق الأمطار والرياح ، وغير ذلك ، وخلق الإنسان وجعله طويل أم قصير ، وغني أم فقير ، وتدبير ذلك ، كما في قول الله تعالى : ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة : ١١٧]

وقول الله تعالى : ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [النساء : ٣٠]

وقول الله تعالى : ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ﴾ [فصلت : ١٢]

وقول الله تعالى : ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا﴾ [الإسراء : ١٦]

وقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ : ١٤]

وقوله تعالى : ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا﴾ [الكهف : ٨٢]

❁ قال رسول الله ﷺ : « وَكَّلَ اللهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا قَالَ أَيْ رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ فَمَا الرِّزْقُ فَمَا الْأَجَلُ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ . » [صحيح البخاري ٦٥٩٥]

❁ والإرادة الكونية هي مقتضى قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج : ١٤] والمشيئة الكونية هي مقتضى قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج : ١٨]

❁ ثالثًا : اتفاق الإرادة الكونية مع الشرعية :

قال الله تعالى : ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾ [الأنعام : ١٢٥]

❁ فالله تعالى أراد الهداية لكل خلقه بإرادته الشرعية ، ثم شرح صدور بعضهم لدينه بإرادته الكونية ، فآمنوا ، فتحققت فيهم الإرادتان الشرعية والكونية .

❁ وقول النبي ﷺ : « **مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ .** » [صحيح البخاري ٥٦٤٥]

❁ وقوله ﷺ :« **مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ .** » [صحيح البخاري ٧٣١٢ ومسلم ١٠٣٧]

❁ وقوله ﷺ : « **إِذَا أَرَادَ اللهُ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ الرِّفْقَ.** » [صحيح : رواه الإمام أحمد ٦/ ٧١ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٥٢٣]

❁ وتتفق الإرادة الكونية مع الشرعية **يوم القيامة** ، قال تعالى :﴿**إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** ﴾[يونس : ٩٣] فيقضي بموجب **إرادته الشرعية**، ثم حتمًا يوقع ذلك القضاء **بإرادته الكونية** فهو حكم عدل سبحانه .

❁ قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّكِ الْجَنَّةُ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ وَإِنَّكِ النَّارُ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ وَلِكِلَاكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا .** » [صحيح مسلم ٢٨٤٦]

❁ وقال رسول الله ﷺ : « **ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِهِ مَنْ يَشَاءُ .** » [صحيح مسلم ٥٩٥]

(٦) صفة الكلام :

الدليل : قول الله تعالى : ﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** ﴾ [النساء : ١٦٤]

وقول الله تعالى : ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ [غافر : ٦٠]

❁ وقول رسول الله ﷺ : « **مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ وَلَا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ .** » [صحيح البخاري ٧٤٤٣ ومسلم ١٠١٦]

❁ وقول رسول الله ﷺ في حديث احتجاج آدم وموسى عليهما السلام : « **فَقَالَ لَهُ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ .** » [صحيح البخاري ٣٤٠٩ ومسلم ٢٦٥٢]

❁ وقول رسول الله ﷺ : « **قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ .** » [صحيح مسلم ٢٩٨٥]

❁ وقول رسول الله ﷺ : « **قَالَ اللهُ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ .** » [صحيح البخاري ٧٤٩٨ ومسلم ٢٨٢٤]

❁ وقول رسول الله ﷺ : « **قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ .** » [صحيح البخاري ٤٦٨٤ ومسلم ٩٣٣]

❁ وقول رسول الله ﷺ : « قَالَ اللهُ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ . » [صحيح البخاري ٤١٤٧ ومسلم ٧١]

(٧) صفة الرحمة :

الدليل : قول الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٧]

وقول الله تعالى : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام : ٥٤]

وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٦]

وقول الله تعالى : ﴿ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ [الكهف : ١٦]

وقول الله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [غافر : ٧]

❁ وقول رسول الله ﷺ : « وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ . » [صحيح البخاري ٧٤٤٨ ومسلم ٩٢٣]

❁ وقول رسول الله ﷺ : « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ . » [صحيح مسلم ٧١٣]

❁ وقول رسول الله ﷺ عندما رأى المرأة التي أرضعت ابنها في سبي هوازن : « للهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا . » [صحيح البخاري ٥٩٩٩ ومسلم ٢٧٥٤]

❁ وقول رسول الله ﷺ : « جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ . » [صحيح البخاري ٦٠٠٠ ومسلم ٢٧٥٢]

❁ وقول رسول الله ﷺ : « لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ عَلَى نَفْسِهِ فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي . » [صحيح البخاري ٣١٩٤ ومسلم ٢٧٥١]

❁ وقول رسول الله ﷺ : « رَحِمَ اللهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ . » [صحيح البخاري ٣١٥٠ ومسلم ١٠٦٢]

❁ وقول رسول الله ﷺ : « **يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْلَا أَنَّهَا عَجِلَتْ لَكَانَ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا** . » [صحيح البخاري ٣٣٦٣]

❁ وقول رسول الله ﷺ : « **رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى** . » [صحيح البخاري ٢٠٧٦]

❁ وصفة الرحمة هي مقتضى اسمه **الرحمن الرحيم** .

(٨) صفة العزة :

الدليل : قول الله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصافات : ١٨٠]

وقول الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون : ٨]

وقول رسول الله ﷺ : « **قَالَ أَيُّوبُ وَعِزَّتِكَ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ** . » [صحيح البخاري ٧٤٩٣]

❁ وصفة العزة هي مقتضى اسمه **العزيز** .

(٩) صفة الصبر :

❁ قال رسول الله ﷺ : « **مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا وَيُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ** . » [صحيح مسلم ٢٨٠٤]

❁ وصفة الصبر هي مقتضى اسمه **الصبور** .

❁ **وهناك صفات كثيرة أخرى أكثر من مقتضيات أسمائه ﷻ ؛ لأن باب صفات الله تعالى أوسع من باب أسمائه تعالى** .

ثانيًا الصفات الفعلية

❁ **الصفات الفعلية : هي الصفات المشتقة من أفعاله ﷻ .**

❁ والصفات الفعلية تابعة للإرادة والمشيئة والقدرة .

❁ والصفات الفعلية تقع تبعًا لحكمة الله البالغة .

❁ والصفات الفعلية نوعان : لازمة ومتعدية .

١- الصفات الفعلية اللازمة :

❁ وهي الصفات اللازمة **لذات اللّه تعالى** .

❁ فالله تعالى **استوى** على عرشه ، **واستوى إلى السماء** لتسويتها سبع سماوات .

❁ وهو تعالى **ينزل** كل ليلة إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل ، فيجيب الداعين ، ويغفر للمستغفرين .

❁ وهو تعالى **يجيء ويأتي** يوم القيامة لفصل الحساب .

❁ وهو تعالى **كتب** في الألواح مقادير كل شيء.

٢- الصفات الفعلية المتعدية :

❁ وهي الصفات المشتقة من أفعال الله تعالى **بمخلوقاته** ومنها إكرامه تعالى لرسله وأتباعهم ، وانتقامه من أعدائهم .

❁ فهو تعالى **يحب** المؤمنين ويحب أعمالهم الصالحة ، ويحب الرفق ، ويحب العطاس ، ويحب الجمال .

ـ وهو سبحانه **رضى** عن المؤمنين ، ورضى لهم دين الإسلام .

ـ وهو تعالى **يفرح** بتوبة التائب ، **ويعجب** من الذين يضحون في سبيله بما يملكون من الدنيا ابتغاء ثواب غيبي في الآخرة .

ـ وهو تعالى **يضحك** من رجل كافر يقتل مسلمًا ثم يسلم ويحسن إسلامه ، ويلتقي بمن قتله في الجنة .

ـ وهو سبحانه **يُظل** الصالحين في ظل عرشه يوم القيامة ، **ويخلو** بعبده ، **ويضع** عليه كنفه ، **ويستره** عند الحساب ، **ويقرره** بذنوبه ، فإذا أيقن العبد أنه يستحق العذاب **عفا** الله عنه ، **وأدخله** الجنة .

ـ وهو سبحانه لا يحب الظالمين ولا المتكبرين ، ولا يحب الفساد ، ولا يرضى عن القوم الفاسقين ، ولا يرضى عن الكفر .

ـ وهو سبحانه **يبغض** المنافقين ، **ويكره** انبعاثهم مع المؤمنين .

ـ وهو تعالى **سخط** على اليهود ، وعلى المخاصم في الباطل ، وعلى المرأة التي تمتنع عن زوجها .

ـ وهو سبحانه **غضب** على المنافقين والمشركين واليهود .

ـ وهو سبحانه **يستهزئ** بالمنافقين ، **ويستدرج** المكذبين إلى سوء عملهم ، **ويختم** على قلوب الكفار وسمعهم ، **ويغشي** أبصارهم ، **ويطبع** على قلوبهم ، **ويحبط** أعمالهم .

ـ وهو سبحانه **يملي** للظالمين ، **ويكيد** بالكافرين ، **ويخدع** المنافقين .

ـ وهو سبحانه **ينتقم** من الظالمين ، **ويخرج** ما يكتمه الفاسقون ، **ويكبت** الكافرين ويخرجهم من ديارهم غنيمة للمسلمين .

ـ وهو سبحانه **يدمر** الكافرين **ويهلكهم وينكل** بهم .

ـ وهو سبحانه **يشهد** على كذب المنافقين ، **ويختم** على أفواه الكافرين لتتكلم أعضاؤهم .

ـ وهو سبحانه **يعذب** المنافقين والمشركين والكافرين والمستكبرين والظانين بالله ظن السوء .

ـ وهو سبحانه **يهين** الكافرين ، ولا يخفف العذاب عن المرتدين .

ـ وهو سبحانه **يهدي** من يشاء ، **ويضل** من يشاء ،**ويبتلي** عباده بالنعماء تارة ، وبضيق الرزق تارة ، وهو يبتلي المؤمنين في أموالهم وأنفسهم ، ويبتليهم بأذى أهل الكتاب والمشركين لهم .

ـ وهو الذي **يستبدل** المؤمنين إن لم ينصروا الدين ، ويستبدل القاعدين عن الجهاد بقوم يحبهم ويحبونه ، يجاهدون في سبيل الله ، ولا يخافون لومة لائم .

ـ وهو سبحانه لا يقبل إلا الطيبات ، **وينمي** الصدقات ، **ويمحق** الباطل ، **ويحق** الحق ، **ويمحق** الربا ، ولا يقبل من الكافر ملء الأرض ذهبًا لو أراد أن يفتدي به من عذاب جهنم يوم القيامة .

❁ وهو سبحانه **يغفر** لمن يشاء ، **ويعذب** من يشاء ، وهو على كل شيء قدير .

❁ والصفة قد تكون **ذاتية وفعلية في نفس الوقت** ، كصفة الكلام .

ـ فهو تعالى لم يزل ولا يزال متكلمًا حكيمًا ، **وهذه صفة ذاتية** .

ـ ولكنه يتكلم متى شاء بما شاء لمن شاء كيف شاء ، **وهذه صفة فعلية** تحدث تبعًا لحكمة الله البالغة ، وهي تابعة للإرادة والقدرة والمشيئة .

❁ **وأدلة** هذه الصفات الفعلية جاء تفصيلها في باب أفعال الله ﷻ المثلى .

ثالثًا : الصفات الخبرية

❁ والصفات الخبرية هي الوجه والعين واليد وهي ليست أجزاءً لله ﷻ ، فإن الله تعالى واحد لا يتجزأ ، لذلك تسمى هذه الصفات: صفات خبرية ومنها :

١- النَفْسُ :

قال الله تعالى : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران : ٢٨ ، وآل عمران : ٣٠]

قال الله تعالى عن عيسى عليه السلام : ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾[المائدة : ١١٦]

قال الله تعالى لموسى عليه السلام : ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ [طه : ٤١]

❁ قال الله تعالى في الحديث القدسي : « **أَنَا مَعَ عَبْدِي حِينَ يَذْكُرُنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي** . » [صحيح البخاري ٧٤٠٥ ومسلم ٢٦٧٥]

❁ قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى في الحديث القدسي : « **يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا** . » [صحيح مسلم ٢٥٧٧]

❁ وقال رسول الله ﷺ : « **وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ** . » [صحيح مسلم ٤٨٦]

٢- الذات :

❁ قال رسول الله ﷺ : « **لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللهِ** . » [صحيح البخاري ٣٣٥٨ ومسلم ١٣٧١]

٣- الوجه :

قال الله تعالى : ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة : ١١٥]

وقال الله تعالى : ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ

وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف : ٢٨]

وقال الله تعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص : ٨٨]

وقال الله تعالى : ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ [الروم : ٣٩]

وقال الله تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن : ٢٦-٢٧]

وقال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان : ٩]

وقال الله تعالى : ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الليل : ١٧-٢٠]

❁ وقال رسول الله ﷺ : « **وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ** . » [صحيح : رواه النسائي ١٣٠٥ وعبد الله بن أحمد في السنة ٤٦٦ وابن أبي عاصم في السنة ٤٢٥ وصححه الألباني في صحيح النسائي]

❁ وقال رسول الله ﷺ لسعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه :« **إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ بَعْدِي فَتَعْمَلَ عَمَلًا تُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ رِفْعَةً وَدَرَجَةً.** »[صحيح البخاري ٦٧٣٣ ومسلم ١٦٢٨]

❁ قال رسول الله ﷺ : « **فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ** . » [صحيح : رواه الترمذي ٢٨٦٣ وأحمد ٤/ ١٣٠ وابن حبان ٦٢٣٣ وصححه الألباني في صحيح الجامع ١٧٢٤]

❁ وفي حديث الثلاثة في الغار قال ﷺ قال أحدهم : « **اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ.** » [صحيح البخاري ٢٢٧٢ ومسلم ٢٧٤٣]

٤- العين :

قال الله تعالى لموسى عليه السلام : ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور : ٤٨] ، يعني أن موسى عليه السلام

تربى تحت نظر الله تعالى يرعاه ويكلؤه .

وقال الله تعالى لموسى عليه السلام : ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه : ٣٩]

وقال الله تعالى عن سفينة نوح عليه السلام : ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر : ١٤] ، يعني أن عين الله ترعاها وتحفظها .

❁ وقال رسول الله ﷺ عندما حذر الناس من المسيح الدجال الأعور عندما يدعى الربوبية : « **وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ** . » [صحيح البخاري ٧١٣١ ومسلم ٢٩٣٣] ، أي له عينان .

٥- اليـد :

قال الله تعالى : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة : ٦٤]

وقال الله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص : ٧٥]

وقال الله تعالى : ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر : ٦٧]

❁ وقال رسول الله ﷺ في حديث الشفاعة عندما يبحث الناس عن شفيع لهم يوم القيامة : « **فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ آدَمُ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ** . » [صحيح البخاري ٤٤٧٦ ومسلم ١٩٣]

❁ وقال رسول الله ﷺ في قصة سؤال موسى عليه السلام ربه عز وجل عن منازل أهل الجنة أيهم أعلاهم منزلة ؟ : « **قَالَ : أُولَئِكَ أَرَدْتَ ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي ، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا** . » [صحيح مسلم ١٨٩]

❁ وقال رسول الله ﷺ : « **تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ** . » [صحيح البخاري ٦٥٢٠ وصحيح مسلم ٢٧٩٢]

❁ وقال رسول الله ﷺ في حديث احتجاج آدم وموسى عليهما السلام: « **فَقَالَ آدَمُ يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ (التَّوْرَاةَ) بِيَدِهِ.** » [صحيح البخاري ٦٦١٤ ومسلم ٢٦٥٢]

❁ وقال رسول الله ﷺ : « **يَدُ اللهِ مَلْأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ .** » [صحيح البخاري ٤٦٨٤ ومسلم ٩٩٣]

❁ قال رسول الله ﷺ : « **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا فَتَأْبَى عَلَيْهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا .** » [صحيح مسلم ١٤٣٦]

❁ وقال رسول الله ﷺ : « **لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي .** » [صحيح : رواه الترمذي ٣٨٤٣ وابن ماجه ٤٢٩٥ وصححه الألباني]

❁ وقال رسول الله ﷺ : « **يَنْزِلُ اللهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِشَطْرِ اللَّيْلِ أَوْ لِثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ أَوْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ثُمَّ يَقُولُ مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيمٍ وَلَا ظَلُومٍ ثُمَّ يَبْسُطُ يَدَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدُومٍ وَلَا ظَلُومٍ.** » [صحيح مسلم ٧٥٨]

❁ وقال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا .** » [صحيح مسلم ٢٧٥٩]

❁ وقال رسول الله ﷺ : « **وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ .** » [صحيح مسلم ١٨٢٧]

❁ وقال رسول الله ﷺ في قصة خلق آدم عليه السلام: « **فَقَالَ اللهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ؟ قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ .** » [حسن : رواه الترمذي ٣٣٦٨ وابن حبان ٦١٦٧ وابن خزيمة في التوحيد ٨٩ وحسن إسناده الألباني في ظلال الجنة ٢٠٦]

❁ وقال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ اللهَّ يَقْبِضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَرْضَ وَتَكُونُ السَّمَوَاتُ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ .** » [صحيح البخاري ٧٤١٣ ومسلم ٢٧٨٧]

❁ وقال رسول الله ﷺ : « **مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللهَّ إِلَّا الطَّيِّبُ فَإِنَّ اللهَّ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ .** » [صحيح البخاري ٧٤٢٩]

❁ وقال رسول الله ﷺ : « **ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ** » [صحيح مسلم ٢٧٨٨] ، فإن اسم يده الأخرى شمال ، لكنها أيضًا يمين في القوة والخير والبركة .

❁ وقال الله تعالى : ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾ [الفتح : ١٠]

❁ **جعل الله تعالى بيعة الصحابة لرسوله ﷺ ، كأنها بيعة له تعالى** ، وذلك لتشريف النبي ﷺ وتأييده وتأكيد تلك البيعة ، ورفع شأنها ورفع شأن المبايعين .

لأنها مبايعة للرسول ﷺ على الجهاد في سبيل من أرسله ، فكأنها بيعة لمن أرسله .

كما جعل الله طاعة الرسول ﷺ طاعة لمن أرسله . قال الله تعالى : ﴿**مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ**﴾ [النساء : ٨٠]

قال الله تعالى : ﴿**يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾ [الفتح : ١٠] ، لا يلزم أن تكون يده ﷻ مباشرة مماسة لأيديهم ، **فيد الله تعالى فوق أيدي المبايعين لرسوله ﷺ مع مباينته تعالى لخلقه ، وعلوه عليهم .**

٦- الكف :

❁ قال رسول الله ﷺ : « **مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللهُّ إِلَّا**

الطَّيِّبَ إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنْ الْجَبَلِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ .» [صحيح مسلم ١٠١٤]

٧- القبضة :

قال الله تعالى : ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر : ٦٧]

٨- الأصابع :

❁ قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللهَّ يَضَعُ السَّمَاءَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرْضَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ وَالْأَنْهَارَ عَلَى إِصْبَعٍ وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ ثُمَّ يَقُولُ بِيَدِهِ أَنَا الْمَلِكُ.» [صحيح البخاري ٧٤٥١ ومسلم ٢٧٨٦]

❁ وتصديق رسول الله ﷺ اليهودي الذي قال له : « يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَّ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعٍ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ فَضَحِكَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا لَهُ .» [صحيح البخاري ٧٤١٤ ومسلم ٢٧٨٦]

❁ وقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ .» [صحيح مسلم ٢٦٥٤]

وإن قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الله حقيقة وليست مجاز ، ولا يلزم من ذلك المماسة أو الحلول بين قلوب العباد وأصابع الرحمن .

٩- الساق :

قال الله تعالى : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم : ٤٢] .

❁ وقال رسول الله ﷺ :« **فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ** .» [صحيح البخاري ٧٤٤٠ ومسلم ١٨٣]

وذلك يوم القيامة حين يأمر أهل المحشر بالسجود له سبحانه .

١٠- القدم :

❁ قال رسول الله ﷺ : « **لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ وَتَقُولُ قَطْ قَطْ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ** .» [صحيح البخاري ٦٦٦١ ومسلم ٢٨٤٨]

❁ وقال ابن عباس رضي الله عنهما : « **الكرسي موضع القدمين** .» [صحيح : رواه عبد الله ابن أحمد في السنة ٥٨٦ وابن خزيمة في التوحيد ١/ ٢٤٨ وصححه الألباني في مختصر العلو ١٠٢ موقوفًا على ابن عباس رضي الله عنهما ولا يقول صحابي مثل هذا القول من قبيل الاجتهاد والرأي لذلك له حكم الرفع إلى النبي ﷺ]

١١- الحقو :

❁ قال رسول الله ﷺ : « **قَامَتْ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ** .» [صحيح البخاري ٤٨٣٢]

ـ والحقو هو موضع عقد الإزار أو الحزام ، وهو من الصفات التي تُمر كما جاءت، فنصدق بها ونُقِرها ، ولا نخوض في كيفيتها ؛ لأنه لا يعلم كيفيتها إلا الله تعالى .

رابعًا : الصفات المنفية

❁ وهي الصفات التي نفاها الله تعالى عن نفسه في كتابه ، أو على لسان رسولهﷺ ، وكلها صفات نقص في حقه جل وعلا ، وهو تعالى **أثبت لنفسه ضدها من الكمال المطلق** .

١ - كالموت ، ٢ - والنوم ، والسِنة ، ٣ - الغفلة ، ٤ - والعجز ، ٥ - والإعياء ، والتعب ، ٦ - واللعب ، ٧ - واتخاذ الولد ، ٨ - وأن يكون له مثيل ، ٩ - والملل ، ١٠ - والنسيان ، الضلال ، ١١ - والجهل ، ١٢ - والظلم .

١ - قال الله تعالى في **نفي الموت** عن نفسه تعالى : ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ**﴾ [الفرقان : ٥٨]

❁ قال رسول الله ﷺ : « **أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ .**» [صحيح البخاري ٧٣٨٣ ومسلم ٢٧١٧]

٢ - قال الله تعالى في **نفي السِنة والنوم** عن نفسه فقال : ﴿**لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**﴾ [البقرة : ٢٥٥]

❁ عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات فقال : « **إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ .**» [صحيح مسلم ١٧٩]

٣- قال الله تعالى في **نفي الغفلة** عن نفسه تعالى : ﴿**وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ [البقرة : ١٤٤]

٤ - قال الله تعالى في **نفي العجز** عن نفسه تعالى : ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ**﴾ [فاطر : ٤٤]

٥ - قال الله تعالى في **نفي الإعياء والتعب** عن نفسه تعالى : ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**﴾ [ق : ٣٨] واللغوب هو الإعياء والتعب .

٦- قال الله تعالى في **نفي اللهو واللعب** عن نفسه تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ [الدخان : ٣٨]

٧- قال الله تعالى في **نفي اتخاذ الولد** : ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم : ٩٢]

٨- قال الله تعالى في **نفي التشبيه عن نفسه تعالى** : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١]

٩- قال رسول الله ﷺ في **نفي الملل عن الله تعالى** : « **فوالله لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا.** » [صحيح البخاري ٤٣ ومسلم ٧٨٢]

ـ ومعناه أن الله لا يقطع ثوابه عنكم حتى تتركوا العمل الصالح ، وتَمَلُّوه .

ـ والمعنى الأصح **أن الله لا يمل ، وإن مللتم** ، فإن **الله لا يقطع ثوابه ، حتى وإن إنقطع عملكم** ، فإنه سبحانه لا يقطع ثوابه عن العاجز والمريض والمسافر ، رغم انقطاعهم عن عمل الصالحات بالعذر .

وليس في الحديث أن الله يمل أبدًا ، فإن الحديث نَفَى الملل فقال : **لَا يَمَلُّ** .

١٠- قال الله تعالى في **نفي الضلال والنسيان** عن نفسه تعالى : ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى﴾ [طه : ٥٢]

وقال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم : ٦٤]

وأما قول الله تعالى : ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة : ٦٧] ، فمعناه يتركهم في الدنيا بلا هداية إلى الإيمان ، ويتركهم في الآخرة في عذاب النيران ، جزاءً وفاقًا لإعراضهم في الدنيا عن عبادة الرحمن .

١١- قال الله تعالى في **نفي الجهل** عن نفسه تعالى : ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس : ١٨]

١٢- قال الله تعالى في **نفي الظلم** عن نفسه تعالى : ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف : ٤٩]

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الاستواء	٩
أولاً: وصف العرش	١١
مراحل خلق السماوات والأرض	١٢
ثانيًا : استواء الله على عرشه	٢٥
آيات الاستواء	٣٥
نفاة الاستواء	٤٢
١ – المؤولون	٤٢
جرأة أصحاب التأويل على العظيم الجليل	٤٥
٢ – المفوضين في المعنى	٤٦
٣ – المشبهة	٤٧
ثالثًا : العلو	٤٩
١ – علو القهر	٤٩
٢ – علو الشأن والصفات	٥٠
٣ – علو الفوقية والذات	٥٣
الأدلة على علو الله تعالى وفوقيته	٥٤
١ – أدلة القرآن على العلو	٥٤
٢ – أدلة السنة على العلو	٥٤
٣ – الله تعالى يرفع مخلوقاته إليه	٥٦
٤ – الأشياء تنزل من عند الله	٥٩
٥ – أقوال التابعين في علو الله تعالى	٦٠
٦ – دليل الإجماع على علو الله تعالى	٦٢

الموضوع	الصفحة
٧- أدلة العقل على علو الله تعالى	٦٢
٨- أدلة الفطرة على علو الله تعالى	٦٢
نفاة العلو.....	٦٤
١- الفلاسفة.....	٦٤
٢- المعتزلة	٦٤
٣- الأشاعرة.....	٦٥
٤- النفاة	٦٥
٥- الحلولية.....	٦٥
رابعًا: نزول اللّه تعالى إلى السماء الدنيا	٦٩
مجيء الله تعالى يوم القيامة.....	٧٥
اعتقاد أهل السنة والجماعة في النزول.....	٧٥
هرولة الله تعالى إلى المجتهدين في الطاعات.....	٧٦
خامسًا : معية اللّه تعالى لعباده	٧٩
أقوال العلماء في المعية الخاصة والعامة	٨٣
المعية لا تعني الحلول	٨٤
القرب لا يلزم من التماس	٨٤
لا تناقض بين معيته وفوقيته	٨٥
كلام اللّه تعالى	٩١
الرد على من أنكر كلام الله تعالى لموسى	٩٢
كلمات الله تعالى لا يمكن حصرها	٩٦
القرآن كلام الله	٩٧
القرآن غير مخلوق	٩٨

الموضوع	الصفحة
صفات اللّه العليا	١٠٥
أولاً الصفات الذاتية	١٠٧
صفة الحياة	١٠٧
صفة العلم	١٠٧
صفة السمع والبصر	١٠٨
صفة القدرة	١٠٩
صفة المشيئة والإرادة	١٠٩
صفة الكلام	١١١
صفة الرحمة	١١٢
صفة العزة	١١٣
صفة الصبر	١١٣
ثانيًا : الصفات الفعلية	١١٤
ثالثًا : الصفات الخبرية	١١٧
النفس	١١٧
الذات	١١٧
الوجه	١١٧
العين	١١٨
اليد	١١٩
الكف	١٢١
القبضة	١٢٢
الأصابع	١٢٢
الساق	١٢٢
القدم	١٢٣
الحقو	١٢٣
رابعًا : الصفات المنفية	١٢٤